وزارة التعـليم العـــالي والبحـــث العلمي

جـــامعة محمــــد خيضـــر

كلية العلوم الإنســـانية والاجتمــاعية - قطب شتمه-

قسم العلوم الإنســـانية

شعـــبة التـــــاريخ

عنوان المذكرة

الحركة الاستقلالية في السودان خلال القرن العشرين

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:

رشـــا درنـــوني

إشراف الأستاذ:

محمد الطاهر بنـــادي

السنة الجامعية: 2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

صدق الله العظيم

سورة التوبة الآية: 105

شكـــــر وعرفـــــان

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه أولا بالحمد لله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إكمال هذا العمل المتواضع، ثم الشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى الأستاذ المشرف " محمد الطاهر بنادي" لقبوله الإشراف على هذه المذكرة، وعلى ملاحظاته ونصائحه القيمة التي أفادتني كثيرا، ومساعدته في تزويدي بالعديد من الكتب، كما لا يفوتني أن انوه بفضل أساتذتنا الكرام الذين لم يبخلوا علي بتوجيهاتهم ونصائحهم .

ولا انسي أيضا أن اشكر كل من قدم لي يد المساعدة من الأهل والزملاء.

مـــــقدمـــــة

السودان كلمة أطلقها العرب على كل البلاد الواقعة جنوبي مصر، وجميع المناطق التي يسكنها السود، حيث نسبوا المنطقة إلى سكانها. وتدخل ضمن هذه الأرجاء السودان الدولة العربية المعروفة الآن، والتي تشمل جزءاً كبيراً من وادي النيل. أما جغرافياً فتشمل السودان كل المناطق التي تقع جنوبي الصحراء الكبرى، وهذه المساحة الشاسعة سمحت بقيام العديد من الحضارات، والتي أنتجت لنا خليطاً متنوعاً من الأجناس والأعراق واختلاف الثقافات والأديان والمعتقدات .

وفي عام 1820م تعرض السودان لحملة عسكرية مصرية، وذلك من أجل فتح السودان وجعله تحت إداراتها، ولم يكن للسودان يومها علاقة مباشرة مع الخلافة العثمانية، بل كان محكوما بالوكالة من طرف الخديوي محمد علي باشا حاكم مصر. وهذا الأخير فرض على البلاد نوعاً من الوحدة السياسية والإدارية المتسلطة، والتي رفضها الشعب السوداني وأدت إلى قيام الحركة المهدية والثورة ضد الحكومة. هذا ما أدى إلى تحالف القوات المصرية مع القوات البريطانية، للقضاء على الدولة المهدية في معركتي كرري وأم ديبكرات عام 1899م، وهنا ظهرت قضية تحديد مستقبل السودان السياسي، وتم التوصل إلى اتفاق بين مصر وبريطانيا يقضي بجعل السودان تحت الحكم الثنائي، وذلك من خلال اتفاقية الحكم الثنائي الموقعة في 19 جانفي 1899م. وفي هذه الفترة نمت روح التحرر في نفوس الشعب السوداني، وذلك من خلال حركة وطنية استقلالية تسعى إلى جلب الحرية والاستقلال للسودان .

أسباب اختيار الموضوع: لقد تضافرت عدة أسباب لاختيار الموضوع من أهمها:

الأسباب الذاتية:

- رغبتي في دراسة موضوع جديد لم يتطرق له في المجال الدراسي في قسمنا.
- الميول الشخصي لدراسة موضوع من حركات التحرر في العالم العربي.
- الرغبة في معرفة الأوضاع والظروف التي أدت إلى قيام الحركة الوطنية السودانية.

الأسباب الموضوعية:

- قلة الدراسات العلمية المتخصصة التي تتناول هذا الموضوع.
- أن هذا الموضوع يعتبر حلقة من حلقات البحث في التاريخ المعاصر.
- محاولة تسليط الضوء على حركات التحرر في العالم بصفة عامة والوطن العربي بصفة خاصة .

أهداف البحث: وتكمن الأهداف التي نصبوا للوصول إليها فيما يلي:

- الرغبة في تقديم عمل جديد ذو أهمية في مجال البحوث التاريخية المعاصرة .
- محاولة إثراء المكتبة الجامعية المحلية والوطنية بمعلومات حول الحركة الوطنية السودانية.
- التعرف على الحركة الوطنية السودانية، وعلى الأساليب والطرق التي اتبعتها من اجل التخلص من الاستعمار.
- الإسهام في تدوين وكتابة تاريخ السودان، وإبراز القيمة التاريخية لهذا الموضوع.

الإشكالية :

إن السياسة الاستعمارية التي طبقتها بريطانيا في حق شعب بريء ومكافح كالشعب السوداني، كانت طريقة قمعية سعت من خلالها للسيطرة على المجلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في هذا البلد الإفريقي، حيث تركت لمصر دور بسيط في تولي بعض الموظفين المصريين مهاماً إدارية فقط. وهنا نطرح الإشكال التالي:

إلى أي مدى ساهمت أوضاع السودان في ظل الحكم الثنائي في قيام الحركة الوطنية وتحقيق الاستقلال؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العديد من التساؤلات والتي ستتم الإجابة عليها من خلال فصول المذكرة وهي كالتالي :

- كيف كانت أوضاع السودان السياسية في ظل الحكم المصري؟
- على ما نصت اتفاقية الحكم الثنائي 1899؟ وفيما تمثلت السياسة الاستعمارية المتبعة من طرف بريطانيا ؟
- كيف كان رد فعل السودانيين إزاء هذا الحكم؟
- ما هي الأشكال السياسية التي اتبعها الشعب السوداني في حركاته المقاومة ؟

عرض الموضوع: وللإجابة على هذه الإشكالية قمت بتقسيم الموضوع إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تم إدراج هذا الفصل من أجل إعطاء تصور عام لأوضاع السودان السياسية، وذلك من الفترة الممتدة 1820م إلى غاية 1899م، للتوصل في النهاية إلى التنظيم المصري المتبع في السودان، ومعرفة الأسباب إلى أدت إلى قيام الثورة المهدية وكيف كانت مجرياتها.وقد احتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول تحت عنوان حملة محمد علي باشا على السودان 1820م،أما المبحث الثاني تناولت فيه الإدارة المصرية في السودان(1820م-1899م)، أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان قيام الثورة المهدية وفشلها.

الفصل الثاني: تناولت فيه الغزو البريطاني المصري على السودان، والسياسة الاستعمارية البريطانية المتبعة في السودان وأهم المعارك والثورات، التي قام بها الشعب السوداني إزاء هذا الفعل. ويندرج تحت هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول قمت فيه بعرض أسباب الغزو البريطاني المصري على السودان، أما الثاني فيتضمن السياسة الاستعمارية البريطانية المتبعة في السودان، أما بالنسبة للمبحث الثالث فكان تحت عنوان ردود الفعل الأولية من 1900م-1920م.

الفصل الثالث: تناولت فيه الكفاح التحرري في السودان وكيف نشأت الحركة الوطنية السودانية وتطورت إلى أن حققت الاستقلال، وأدرجت تحته أربعة مباحث :

المبحث الأول كان تحت عنوان نمو الوعي السياسي الوطني، أما بالنسبة للمبحث الثاني فيتضمن نشأة الأحزاب السياسية السودانية، أما الثالث فتضمن التنظيمات الجماهيرية ودورها في مقاومة الاستعمار، أما المبحث الرابع فتناولت فيه استفتاء تقرير المصير وإعلان الاستقلال.

وفي الأخير خاتمة لخصت فيها أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

المنهج المتبع في الدراسة: إن طبيعة الموضوع الذي يتناول الحركة الاستقلالية في السودان خلال القرن العشرين يتطلب الاعتماد على منهجين:

أولا المنهج التاريخي الوصفي: والذي وظفته من خلال استعراض ووصف الأحداث التاريخية ومسيرة المقاومة، وتطور الحركة الوطنية السودانية بكل تفاصيلها في إطارها الزماني والمكاني.

ثانيا المنهج التاريخي التحليلي : وذلك من خلال تحليل الوقائع ونقدها ومقارنتها للوصول إلى الحقيقة التاريخية حول الحركة الاستقلالية السودانية.

المصادر والمراجع المتبعة: اعتمدت في كتابة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- السودان بين يدي غردون وكتشنر لإبراهيم فوزي باشا بجزئيه الأول والثاني، والذي يتناول أحوال السودان من قبل قيام الثورة المهدية وإلى غاية القضاء عليها.
- تاريخ السودان لنعوم شقير، والذي احتوى على حملة محمد علي باشا وعلى أهم الولاة الذين حكموا السودان.
- السودان في قرن 1819م–1919م لمكي شبيكة، باعتباره مصدراً ويدرس السودان من بداية حملة محمد علي باشا وإلى غاية قيام السودانيين بإشعال الثورات والمعارك إزاء الحكم الثنائي، وأيضاً من ضمن كتاباته مختصر في تاريخ السودان الحديث.
- تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900م–1969م لمحمد عمر بشير، والذي اعتمدت عليه في الفصل الثالث حيث أفادني كثيراً في دراسة الأحزاب الوطنية السودانية وتطور الحركة الوطنية إلى غاية إعلان الاستقلال.
- العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899م–1924م لعبد الفتاح عبد الصمد منصور، والذي تحدث فيه عن أحوال السودان السياسية والاقتصادية في ظل الحكم المصري .
- الحركة السياسية السودانية والصراع المصري – البريطاني لفيصل عبد الرحمان علي طه، والذي تناول تطور الأحزاب السياسية السودانية و إعلان الاستقلال.
- التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1831م–1881م لحمدنا الله مصطفى حسن، والذي احتوى على أوضاع السودان الاقتصادية والاجتماعية.
- السودان لمحمود شاكر والذي تناول فيه النشاط البشري للسكان والسياسة الاستعمارية البريطانية المتبعة في السودان.

أما عن الصعوبات التي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي، الموضوع في حد ذاته، فهذه المنطقة لم أكن املك عنها معلومات قبل البحث كافية تساعدني في التقرب من الموضوع، وأيضا قلة المصادر التي يعول عليها لإنجاز هذا العمل، خاصة إذا علمنا أن معظمها خارج

الوطن وما هو موجود عبارة عن كتب بصيغة PDF، وافتقار المكتبات الجزائرية للكتب التي تتناول الموضوع، وأيضا طول الفترة الزمنية المدروسة، والتي صعبت علينا تلخيص المادة العلمية المطلوبة، وأيضا صعوبة تحديد بعض المناطق في السودان لعدم وضوحها في الخريطة.

وفي الختام لا يسعنا إلا القول الحمد الله، الذي لا يصعب مع دعائه شيء أن يسر لي ما قصدت وذلك ما أردت.

مدخل:

لمحة عامة للسودان طبيعياً وبشرياً

قبل دراسة ومعالجة الحركة الاستقلالية في السودان، لابد أن نتطرق إلى جغرافية وأصل السودانيين ونشاطهم البشري، وذلك للتعرف على البلاد التي ستكون الأرضية والمنطلق لهذه الحركة. حيث سوف نتناول :

1/ الموقع الجغرافي:

يعتبر السودان من أكبر الدول الإفريقية من حيث مساحته، التي تبلغ حوالي 2505813 كم،^{2} وهي محصورة بين خطي عرض 3°– 23° شمالاً وخطي طول 21°– 39° شرق خط غرينتش[(1)]، تبلغ المسافة من حدوده الشمالية حتى حدوده الجنوبية المتلاحمة ليوغندا والكونغو (1400) ميل، لاسيما يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب في بعض المناطق (1000) ميل تقريبا، لا يشاركه أي قطر إفريقي أخر في تنوع أحواله المناخية[(2)]. ويحد السودان من الشمال جمهورية مصر العربية، وليبيا من الشمال الغربي، ومن الغرب تشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى، ومن الشرق البحر الأحمر واريتريا وإثيوبيا، ومن الجنوب كينيا وأوغندا والكونغو الديمقراطية (الزئير)[(3)]، بحيث تشترك في حدودها مع تسع دول مما يجعل مهمة مراقبة هذه الحدود صعبة جداً، خاصة وأن أغلب هذه الحدود تقع في أراضي مسطحة[(4)].(ينظر الملحق رقم:01 ص115)

[(1)] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ،(موسوعة تاريخية جغرافية حضارية وأدبية) (ليبيا – السودان– المغرب)، الجزء 19–20 ، دار بيروت ،1999، ص 51.

[(2)] زينب الزبير الطيب : دراسات سودانية ، جامعة الخرطوم ، 2010،ص 29.

[(3)] محمد عتريس : معجم بلدان العالم ،(جغرافي – اقتصادي – تاريخي – سياسي) ، الدار الثقافية للنشر،القاهرة ، 2002 ، ص 75.

[(4)] زينب الزبير الطيب: دراسات سودانية ، المرجع السابق ،ص 29.

2/ المناخ والنبات:

أ/ المناخ: يحتل السودان مساحات الأرض التي تمتد على محور طولي عام من الجنوب إلى الشمال، فيما بين خطي 3°- 23° شمالاً، وهذا الامتداد من شأنه أن يدخل الأرض السودانية في موضع وتحت ظروف تفرض عليها درجات التنوع في المناخات بين المدارية الرطبة والصحراوية[1]، حيث يغلب على شمال السودان المناخ الصحراوي الجاف وفي الجنوب المناخ الاستوائي الرطب[2]، ونجد في السودان الشمالي مناخاً حاراً صيفاً يظل من شهر افريل إلى شهر أكتوبر، تبلغ درجة الحرارة غالبا إلى أزيد من 40° ويزيد الجو الحار قسوة وشدة[3]. فالجفاف عامل أساسي في ارتفاع الحرارة إلى جانب عمودية أشعة الشمس، بينما نرى المرتفعات تخف حرارتها وكذا المناطق الجنوبية. فالأمطار تخفف شيئاً من شدتها في الشتاء، فيكون الاعتدال هو الصفة العامة للحرارة عدا المناطق الجنوبية بسبب انخفاض السطح ودرجة العرض، مما يسبب ارتفاع درجات الحرارة. وفي الصيف تهب رياح شمالية على شمال البلاد تكون رياحاً جافة، بينما تهب على الجنوب رياحٌ جنوبية غربية رطبة[4]، وتتراوح كميات الأمطار في السودان لتبلغ 25 ملم في السنة في أقصى الشمال، و400 ملم في السنة بالنسبة لوسط السودان، و1100 ملم في السنة وهذا في جنوب السودان[5].

---

[1] صلاح الدين علي الشامي : السودان دراسة جغرافية ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 2002 ، ص 137.

[2] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية ، الجزء الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان، 1983، ص 267.

[3] شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات (الجزائر – المغرب– موريتانيا – السودان) ، دار المعارف ، القاهرة ،1995، ص616.

[4] محمود شاكر : السودان ، المكتب الاسلامي، بيروت،1981 ، ص 45.

[5] زينب الزبير الطيب : دراسات سودانية ، المرجع السابق ، ص 37.

ب/ النبات: نجد في كل مكان أن المناخ والتربة والتضاريس هي التي تتحكم في تنوع النبات، أما السودان والذي يقع في البلاد الحارة، نجد توزيع الأمطار هو الذي يتحكم في اختلاف توزيع النبات[1]، فالغطاء النباتي الطبيعي يكاد يكون فقيراً بصفة عامة في السودان، حيث يتخلى عن بعض المساحات من سطح الأرض لتبدو عارية، وتتفاوت درجة ازدهار ونمو الخضرة من فصل إلى آخر حسب تساقط الأمطار[2]. فالسودان من الناحية الطبيعية ينقسم إلى:

– شمالي: تسوده مناطق قليلة المطر، فيكون على شكل سهوب مفتوحة ينتقل فيه الرعاة، فإذا توفرت المياه قامت الزراعة وتقوم المدن والحياة الحضرية .

– جنوبي: تكثر فيه الأمطار والمستنقعات وترتفع فيه الأشجار على طول مجاري الأنهار، والنباتات المستنقعية التي ترتفع إلى ثلاثة أمتار في الوسط والسافانا على المحيط، وتكثر فهذه المنطقة الحيوانات. كما أن الإنسان يعيش في هذه المناطق على شكل قبائل منعزلة في الغابات[3].

3/أصل السكان:

سكن السودان العديد من الشعوب والقبائل المختلفة، وذلك منذ أقدم العصور[4]. وأهم هذه الشعوب :

---

(1) محمود شاكر : السودان ، المرجع السابق ، ص 51.

(2) صلاح الدين علي الشامي : السودان دراسة جغرافية، المرجع السابق ، ص 184.

(3) محمود شاكر : السودان، المرجع السابق ، ص 51.

(4) المرجع نفسه ، ص09.

– الزنوج: وهم السود أقدم الأعراق التي دخلت السودان، ويؤكد ذلك علم الانثروبولوجيا (علم الأجناس)[1]، وينقسمون إلى قبائل كثيرة منها: الشلك، الدنكا، النوير، الباري، المادي، المكارك، الجانقي، البنقو، الجور، الأجار، النيامنيام والديو، حيث يشتغل الزنوج بالصيد ويربون البقر والماشية. ولكل قبيلة لغة ومذهب وديانة أو لا دين لهم [2].

– البجاة: ترجع هذه المجموعة للأصول المنحدرة من السلالات القوقازية[3]، وهي شعوب رعوية، يتكون البجاة من قبائل البشارين، الهدندودة، الأمرار، الحلقنة و الأرتيقة[4].

– النوبة : هم الذين يسمون أحياناً البرابرة، وهم خليط من النوبيين الأصليين والعرب والترك، والنوبة هم بقايا الشعوب التي كانت تتألف منها المملكة الإثيوبية القديمة. ويتكون النوبيين من الدناقلة، الأشراف، أهل سكوت وأهل حلفا، وهم أهل زراعة وحياكة وتربية الماشية.

– العرب: هم الذين سكنوا السودان بعد الإسلام، وهم أكثر أهل السودان عدداً وأوفرهم حضارة وعلما[5]وأشهر القبائل العربية هم :

أ) الجعليون : يعود أصلهم إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، يعملون في الزراعة و رعي الإبل والبقر، أهم قبائلها : الجوابرة، البديرية، الجوامعية والبطاحين.

ب) الميرافاب: يقيمون في مدينة بربر، يعملون في الزراعة والرعي .

---

[1] زينب الزبير الطيب : دراسات سودانية ، المرجع السابق، ص 68.

[2] عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ،الجزء الأول، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، 2013، ص 30.

[3] صلاح الدين علي الشامي: السودان دراسة جغرافية ، المرجع السابق، ص 213.

[4] زينب الزبير الطيب: دراسات سودانية ، المرجع السابق، ص 68.

[5] عبد الله حسين :السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ،الجزء الأول ،المرجع السابق، ص ص 33-34.

ج) الرباطاب: يعيشون على ضفتي نهر النيل، حيث يزرعون شجر النخيل ويبيعون التمر .

د) الشايقية : يسكنون على ضفتي النيل، و يمتازون بكرمهم وبنصرتهم للضعيف.

ه) الركابية: يقيمون في دنقلة ويعود أصلهم إلى الحسين، كان لهم دورٌ هامٌ في نشر الإسلام والثقافة في جنوب كردفان. هناك العديد من القبائل الأخرى نذكر : الجموعية، المناصر، جهينة، البقارة والكبابيش [1].

4/ النشاط البشري للسكان : بعدما خضعت البلاد لإدارة محمد علي باشا عام 1821م، أصبح لهذه الإدارة الجديدة سياسة اقتصادية تستمد نضمها وقوانينها من مصر، وتعتمد على تنمية واستغلال موارد البلاد المتنوعة، وتتضح هذه السياسة في خطاب محمد علي باشا على بعض المشايخ والزعماء السودانيين قائلا:" إنه لا ينقصكم شيء لتنجحوا، فلديكم الأراضي الواسعة والكثير من الماشية، شعبكم كثير العدد وأشداء أقوياء ونساؤكم كثيرات الولادة، لقد كنتم بدون مرشد يقودكم ويأخذ بأيديكم، لكن ها هو قد جاءكم هذا المرشد، والمرشد هذا أنا فأطيعوني واعملوا بنصائحي وإرشاداتي، سوف أقودكم إلى المدينة واجلب الرخاء ..."[2]. وقد راحت الإدارة المصرية تنفذ برنامجها في كافة المجالات:

أ/ الزراعة : يعتبر السودان بلد زراعي ورعوي، حيث تختلف الزراعة من منطقة إلى أخرى، فالمناطق الشمالية لا تقوم فيها الزراعة إلا على جوانب النهر، وتعتمد على الري بواسطة

---

[1] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ،المرجع السابق، ص 58-60.

[2] حمدنا الله مصطفى حسن : التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1841-1881، دار المعارف، القاهرة ، 1985، ص 23.

المضخات. أما دارفور وكردفان اعتمدت على مياه الأمطار[1]، وقد بذلت جهود لإنعاش الزراعة، فأقيمت السواقي لتوفير المياه وحفرت قنوات الري، وبذلت جهود لتعميم زراعة القطن في المناطق التي تتوفر على مياه الري في السودان. وتم إدخال بعض الإجراءات من خلال إمداد السودان ببعض الخبراء والفنيين في مجال الزراعة[2]، فأقيمت فيها بعض الزراعات القليلة أهمها: القطن، الذرة، السمسم، الفول السوداني، النخيل والفواكه [3].

وبالرغم من الخطوات الايجابية التي اتخذت في السودان، إلا أنها لم تكن في مثل فعالية مثيلاتها في مصر، ويرجع هذا إلى اختلاف موارد السودان عن موارد مصر، وكذلك عدم تفرغ محمد علي لكثرة مشاغله وترك عملية التنمية لموارد السودان في معظم الأحيان لحسن تصرف الحكمداريين، فكان الأمر مجرد جهود فردية تتعلق بحكمدار الذي تم تعينه على السودان، ويتميز عهد حكمدارية محوبك وخورشيد باشا وممتاز باشا بإدخال محاصيل زراعية جديدة، رغم ذلك نجد أن ما استحدث لم يكن كافيا بدرجة تساعد على التأثير في اقتصاد السودان[4]، ولقد بذلت الإدارة المصرية جهوداً لتحسين الإنتاج الحيواني من أجل التوسع في تصدير الماشية[5].

(1) محمود شاكر : السودان ، المرجع السابق ، ص 53.

(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997، ص 170.

(3) محمود شاكر : السودان ، المرجع السابق ، ص 54.

(4) عبد الفتاح عبد الصمد منصور : العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899–1924، الهيئة المصرية العامة، مصر ، 1993، ص ص25–26.

(5) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص 170.

ب/ الصناعة : أما في جانب الصناعة لا يمكننا القول بأن السودان شهد نشاطاً اقتصادياً، فقد كان الأمر يتطلب جهوداً وإمكانات خاصة ومكثفة وهذا ما لم يكن متوفراً. وفي هذه المرحلة شهدت عدة محاولات متواضعة للبحث عن المعادن، خاصة الذهب بالإضافة إلى استمرار الصناعات اليدوية البسيطة التي تعتمد على المنتجات الزراعية والحيوانية [1]، وأهم هذه الصناعات نجد جمع القطن ونسجه، عصر الزيوت من السمسم أو بذر القطن وصناعة الجلود[2]. واستغلت المعادن المستخرجة من مناجم كردفان خاصة الحديد، وبذلت جهود في البحث عن معادن أخرى كالرصاص والنحاس[3].

ج/ التجارة : أما فيما يخص هذا الجانب فنجد أن السنوات الأولى لضم السودان شهدت نشاطا ملموسا، تمثل في التطورات السريعة بالنسبة للأوضاع الأمنية، والتي بدأت تنشرها الإدارة المصرية في ربوع السودان، بعد أن كانت التجارة مهددة من جانب قطاع الطرق[4]، وزاد نشاط التجارة من خلال إنشاء العلاقات التجارية مع جيران السودان في إثيوبيا ودارفور ووداي[5]، لقد كانت السودان تصدر كلا من القطن، السمسم، الفول السوداني، الحيوانات والأخشاب[6]، كما اهتمت بالملاحة النهرية لتيسير مرور المراكب عبر صخور الجنادل[7].

---

(1) حمدنا الله مصطفى حسن: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1841- 1881، المرجع السابق، ص 26.

(2) محمود شاكر : السودان، المرجع السابق ، ص 56.

(3) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل:تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر،المرجع السابق،ص 170.

(4) حمدنا الله مصطفى حسن: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1841- 1881، المرجع السابق ، ص 26.

(5) عبد الفتاح عبد الصمد منصور: العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899-1924، المرجع السابق ،ص26.

(6) محمود شاكر : السودان، المرجع السابق ، ص 57.

(7) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل:تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر،المرجع السابق،ص 170.

وفي أيام محمد علي كانت الحكومة تحتكر عدة تجارات في السودان منها السنا مكي، الصمغ وغيرها من منتجات سنار[1]، وهنا بدأ الأوروبيون في الإلحاح المكثف لتطبيق معاهدة 1838م التجارية مع الدولة العثمانية، ومن ثم بدأت مرحلة جديدة في تطور الاقتصاد السوداني في القرن التاسع عشر[2] والمتمثلة في " الاقتصاد الموجه"، وهذا النظام يعتمد على مبدأين الأول: الاستقلال الاقتصادي والثاني : الاحتكار والتوجه في بعض السلع[3].

---

[1] عبد الفتاح عبد الصمد منصور : العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899-1924م،المرجع السابق،ص 27.

[2] حمدنا الله مصطفى حسن : التطور الاقتصادي و الاجتماعي في السودان 1841- 1881م، المرجع السابق ،ص 27.

[3] المصدر نفسه، ص309.

الفصل الأول:

أوضاع السودان السياسية

(1820م-1899م)

1. **المبحث الأول: حملة محمد علي باشا على السودان 1820م**

1- أسباب الحملة

2- مراحلها

2. **المبحث الثاني: الإدارة المصرية في السودان (1820م-1899م)**

1- التنظيم الإداري المصري في السودان

2- ولاة السودان

3. **المبحث الثالث: قيام الثورة المهدية وفشلها**

1- أسباب قيامها

2- زعمائها

3- مراحلها ونهايتها

ما إن استقر محمد علي باشا حاكماً على مصر، حتى قام بتوطيد دعائم الحكم واستكمال عناصر السيادة والاستقلال، وذلك بشنه العديد من الحروب ضد البريطانيين، وأيضاً كان دائما يأمل ويحلم بتوسيع بلاده فوجه أنظاره صوب الأراضي الحجازية، واستطاع القضاء على الثورة الوهابية سنة 1818م. بعدها وجه أنظاره صوب السودان، وذلك لتوفر البلاد على العديد من العوامل التي يطمح للوصول إليها، هذا الذي أدى به إلى شن الحملة العسكرية ضد السودان سنة 1820م، والتي مرت بعمليتين الأولى بقيادة ابنه إسماعيل باشا والثانية بقيادة صهره محمد بك الدفتردار، والذي سعى من خلالهما لفرض سيطرته على كامل البلاد وفتح السودان.

المبحث الأول : حملة محمد علي باشا على السودان 1820م

1/ أسباب الحملة: كان محمد علي باشا[1] يحلم بتوسيع رقعة أراضيه المصرية فوجه أنظاره شرقا نحو الأراضي الحجازية وغربا نحو ليبيا وجنوبا نحو السودان، وفي حلول 1820م كان قد نفذ قسما كبيراً من مخططه، إذ سقطت السعودية بين يديه سنة 1818م بعد حرب استمرت سبع سنوات، وفي سنة 1820م سيطر على واحة سيوه فضمن حدوده الغربية ولم يبق أمامه سوى السودان في الجنوب[2]. وعلى الرغم من كل تلك الانتصارات التي حققها إلا أن هذا كله لم يكن يوازي طموحاته وهذا ما دفعه إلى فتح السودان، ليكون لهذا الدافع العديد من الأسباب نذكر منها:

أ/ الأسباب الاقتصادية :

– حاجة مصر إلى المال اللازم لتنفيذ المشروعات الواسعة، خصوصاً بعد أن تكبدت أموالاً طائلة في الحرب الوهابية، فالسودان بموارده الوفيرة وثرواته استطاع أن يساهم في إخراج محمد علي من الأزمة المالية[3]، خاصة بعد اكتشاف ثروات السودان والرغبة في البحث عن الذهب[4].

---

(1) – ولد محمد علي سنة 1769م في مدينة مقدونيا، لأسرة ألبانية تربى يتيم الأبويين، كان يتصف بالصفات الكريمة والأخلاق القومية، حكم مصر من 1805م إلى غاية 1848م، خاض حرباً ضد المماليك والإنجليز إلى أن خضعت له مصر كلها، ثم خاض حروبا مع الوهابيين وقام بالفتح المصري للسودان سنة 1820م.(ينظر:الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، بيروت،2010 ، ص3053).

(2) أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص69.

(3) محمد محمود السروجي : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، (د.ن)، مصر ، 1998،ص 263.

(4) عبد الفتاح عبد الصمد منصور : العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899–1924م، المرجع السابق، ص 12.

– توسيع نطاق التجارة المصرية والانتفاع بموارد التجارة السودانية، حيث لم يكن يقصد السودان إلا التجار المصريين المخاطرين، الذين كانوا في خطر دائم هم وأولادهم[1]، والطمع في تجارة الرقيق والعاج وما تدره حاصلات السودان من أرباح[2].

– ضمان مياه النيل فمصر كبلد زراعي يقع على مصب النيل يهمها أن تضمن وصول مياهه إليها بالقدر الكافي، لحاجتها المتزايدة إلى هذه المياه وخاصة بعد التهديدات الكثيرة من الحبشة بقطع مياه النيل عن مصر [3].

ب/ الأسباب العسكرية والتوسعية:

– إمداد جيشه برجال من السود، والذين اشتهروا منذ أيام الفراعنة بصلابتهم للجندية وشدة بأسهم في الحروب[4]، ذلك لأنهم مطيعون للحكام وكانوا أهل شجاعة واعتبرهم بمثابة الرجال الأشداء الذين يمكن الاعتماد عليهم في تكوين جيش جديد وقوي[5].

– رغبة محمد علي في تأسيس إمبراطورية واسعة الأجزاء، تمتد من الجزيرة العربية إلى المحيط الهندي، وتشمل السودان وشواطئ البحر الأحمر وحوض النيل والبحر الأبيض المتوسط[6].

---

[1] نعوم شقير : تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت، 1981، ص 194.
[2] محمود شاكر : السودان، المرجع السابق، ص 23.
[3] محمد محمود السروجي : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 264.
[4] نعوم شقير : تاريخ السودان، المصدر السابق، ص 195.
[5] عبد الله حسين :السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، الجزء الأول، المرجع السابق، ص108.
[6] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص 70.

- الاضطرابات التي عرفتها الحدود الجنوبية لمصر بسبب وجود المماليك في هذه المناطق[1]، خاصة بعد أن أصبحت مأوى لهم نتيجة فرارهم من محمد علي باشا بعد مذبحة القلعة، حيث أصبح بقاؤهم على الحدود يشكل خطراً لهم وبالتالي فإن التخلص منهم يعتبر الحل الأمثل قبل أن يكثر عددهم[2].

فلهذه الأسباب كلها وبالنظر لما طبع عليه محمد علي باشا من حب الحرب والفتوحات وشدة الرغبة في توسيع نطاق بلاده، أقر على إغتنام الفرصة والإقدام على فتح السودان[3]. إلا أن المؤرخين السودانيين ومن بينهم الدكتور حسن إبراهيم، الذي يعتبر حملة محمد علي باشا على السودان هي غزو، حيث يذكر أن الفئة القليلة من الزعماء السودانيين الذين ذهبوا إلى مصر كانوا يمثلون أنفسهم فقط، ذلك من أجل تحقيق مآرب ومطامع شخصية بحتة وحجته في ذلك: إذا كان السودانيون قد طلبوا من محمد علي فتح بلادهم فلماذا قاموا بمقاومة حكمه؟ [4].

2/ مراحلها: قام محمد علي بإرسال وفدٍ سنة 1812م إلى ملك سنار[5]، كان قصده من الظاهر تحريض الملك على طرد المماليك الذين لجؤوا إليه من مصر، وفي الباطن

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم – شوقي عطاالله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص 168.

[2] محمد محمود السروجي : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص264.

[3] نعوم شقير: تاريخ السودان، المصدر السابق، ص 194.

[4] عبد العظيم رمضان: أكذوبة الاستعمار المصري للسودان، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،1989 ، ص ص 33-34.

[5] تبعد عن الخرطوم بحوالي 207 ميل، هي من أشهر مدن السودان وأقدمها، أسسها الفونج سنة 910هـ. أقاموا فيها مملكة دامت إلى سنة 1236هـ، استولت عليها مصر وجعلتها مركز لمديرية سنار، وبنيت فيها ديواناً للمديرية وثكنة للعساكر وجامعا للصلاة وكانت مركز تجارة الجزيرة.(ينظر: محمد مهري كركوكي: رحلة مصر والسودان، مطبعة الهلال، القاهرة،1914،ص 344.)

الاستطلاع على أحوال بلاده وما يلزمه من جيوش لفتحها، وقد أرسل مع الوفد هدايا ثمينة ، ولدى رجوعهم سرّ محمد علي بالتقرير الذي قوى عزيمته على فتح سنار [1].

كانت العملية العسكرية الأولى بقيادة إسماعيل بن محمد علي باشا، بحوالي 40.000 جندي من جنسيات مختلفة، الآرناؤوطية التركية والمغاريبية وغيرهم. ورافق إسماعيل مستشارون وأصحاب خبرة في المجال العسكري، كذلك أرسل مع جيشه ثلاثة علماء هم القاضي محمد الأسيوطي الحنفي، السيد أحمد البقلي الشافعي والشيخ السلاوي المالكي، واقتصر عمل هؤلاء العلماء على إقناع السودانيين المسلمين بالانصياع للوالي المسلم محمد علي[2]، وقد دخلت قوات إسماعيل البلاد دون مقاومة تذكر حتى بلغت بلاد الشايقية[3]، والذين يعتبرون أنفسهم أسياد الحرب بالنسبة لجيرانهم، فطلب منهم إسماعيل أن يتنازلوا عن سلاحهم وخيلهم فرفض أهل الشايقية الخضوع لهذه الشروط، فالتقى الفريقين في موقعة كورتي في نوفمبر 1820م وانتهت بهزيمة قبيلة الشايقية[4]. بقي إسماعيل باشا في كورتي إلا أن أكتمل جيشه ودبر ما يلزمه للمواصلة باتجاه بربر[5]، وفي 05 مارس 1821م قابله ملكها نصر الدين ملك الميرفاب فهنأه بالنصر على قبيلة الشايقية فأمنه وكساه وأقره على البلاد، وفي 22 مارس 1821م جاءه نمر ملك شندي وقبائل الكبابيش والحسانية والبشارين،

---

[1] نعوم شقير : تاريخ السودان، المصدر السابق، ص 195.

[2] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، المرجع السابق، ص ص70–71.

[3] محمد إبراهيم أبو سليم : تاريخ الخرطوم، دار الجيل، بيروت ،1979 ، ص 15.

[4] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص 71.

[5] – هي عاصمة مديرية بربر، تبعد عن دنقلة بحوالي 438 ميلا. قيل سميت بربر لأنه كان يحكمها في القديم امرأة تسمى بربره، كانت كرسي مملكة الميرفاب، سلمت لإسماعيل باشا فاتح السودان بلا قتال وزادت شهرتها بعد الفتح المصري.(ينظر : محمد مهري كركوكي: رحلة مصر والسودان، المصدر السابق، ص 312.)

هم قبائل من أهل البادية جاؤوا مقدمين الطاعة له[1]، كما قام سلطان الفونج[2] بالاستسلام. وفي 13 جوان 1821م وقع الملك بادي السادس التنازل عن سلطانه، وبهذا سيطر إسماعيل على القسم الأكبر من حوض النيل[3]. وفي أثناء ذلك وصل الخبر إلى محمد علي باشا بفتح سنار فأرسل ابنه إبراهيم باشا لمساعدة إسماعيل باشا على تنظيم البلاد واكتشاف منابع النيل فوصل إلى سنار في 22 أكتوبر 1821م[4].

وصلت حملة إبراهيم باشا إلى جبل القربين، حيث مرض واضطر إلى العودة لمصر، أما حملة إسماعيل باشا فقد وصلت إلى بلاد فازوغلي وخضع الملك للحكم المصري، وفي تلك الأثناء تفشت الأمراض في جنوده، وانقضّت عليهم بعض القبائل التي أثارها الملك نمر، الذي خان العهد فقام إسماعيل بسجنه ثم عفى عنه مقابل غرامة مالية جسيمة، فتظاهر الملك بالإذعان ولكنه كان يبطن الانتقام منه، فدعاه إلى وليمة في داره بشندي فلبى إسماعيل الدعوة، فقام الملك نمر بتطويق الخيمة بالعلف والقش وأشعل فيها النار فمات الباشا ومن معه ولم يهرب إلا أفراد قلائل[5] .

---

(1) نعوم شقير: تاريخ السودان، المصدر السابق ، ص 199.

(2) – هي أول دولة إسلامية ذات النظم السياسية والإدارية تظهر في السودان، حيث كانت قاعدتها سنار على النيل الأزرق، واختلفت الآراء حول أصل الفونج فقيل أنهم من إقليم برنو دخلوا السودان من غربه، وقيل هم من الشلوك القاطنين في جزر النيل الأبيض، ويقولون أنهم من نسل بني أمية الذين فروا من الشام أثناء مذابح العباسيين.(ينظر: شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات (الجزائر – المغرب– موريتانيا – السودان) ، المرجع السابق، ص622).

(3) أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص73.

(4) نعوم شقير : تاريخ السودان، المصدر السابق، ص 203.

(5) عبد الله حسين: السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 111.

هذا الذي أحزن محمد علي باشا وأثار غضبه، فأرسل جيشاً جديداً بقيادة خورشيد باشا فأحرق بلدة شندي[1] ونكل بأهلها[2]. أما العملية العسكرية الثانية فقد قادها صهر محمد علي باشا محمد بك الدفتردار، كما ساعده العبابدة جيش إسماعيل وكذلك الكبابيش، حيث قامت بإعطائه الجياد و دلوه على أماكن المياه في الصحراء[3]. واصلت الحملة السير جنوبي دنقلة إلى بلدة بارة شمالي الأبيض[4]، وذلك بعد قيام الدفتردار بإرسال رسالة الاستسلام إلى سلطان دارفور محمد الفضل، ولكن هذا الأخير رفض النصيحة، وبهذا زحف الجيش نحو كردفان وتلاقى الجيشان صباح 16 افريل 1821م وحدثت واقعة دموية قاتل فيها الفريقان قتال الأبطال[5]. وهكذا سيطر الدفتردار على كردفان بسهولة فائقة، قرر بعد ذلك محمد علي غزو دارفور، وفكر في التنازل عن كردفان لأحد ملوك السودان مقابل جزية سنوية[6].

---

[1] – تبعد حوالي 104 ميلا عن الخرطوم، وقد كانت مركز مملكة الجعلين في عهد مملكة سنار، كانت آنذاك من أهم مراكز التجارة في السودان، خربها الدفتردار في بدء الفتح الأول لغدر ملكها نمر بإسماعيل باشا نجل محمد علي، ثم عمرت ولكنها لم تعد إلى أهميتها التجارية.(ينظر: محمد مهري كركوكي: رحلة مصر والسودان، المصدر السابق، ص 314).

[2] محمد احمد إسماعيل المقدم : المهدي، الدار العالمية، الإسكندرية، 2004، ص 446.

[3] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص73.

[4] عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 110.

[5] نعوم شقير :تاريخ السودان، المصدر السابق، ص 206.

[6] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص 74.

المبحث الثاني: الإدارة المصرية في السودان (1820-1899م)

1/التنظيم الإداري المصري في السودان:

منذ عام 1820م أخذ محمد علي يعمل لمد إدارته فيما وراء حدود الولاية المصرية العثمانية إلى السودان، وبعد أن استقرت الإدارة المصرية في السودان كان طبيعيا أن يتجه التفكير إلى تنظيم إداري يخص السودان[1]. حيث نظم محمد علي باشا الحكم في السودان، وذلك بتعيينيه حاكماً له يدعى حكمدار السودان، له السلطة العسكرية والمدنية المطلقة وجعله تابعا للديوان الداخلي بمصر، وأبقى حكام البلاد الذين كانوا قبل الفتح في مناصبهم كمشايخ النوبة ودنقلة وبربر وفازوغلي وملك سنار، وكان الحكم في السودان كنظام الإدارة في مصر[2].

كما قام بتقسيم البلاد إلى تسع مديريات، يتبع كل مديرية عدد من المراكز، وهذه تنقسم بدورها لعدة أقسام والأقسام تضم عدة قرى[3]، والمديريات هي :

- المديريات المسلمة العربية وتقع ضمن شمالي السودان وهي: المديرية الشمالية مركزها الدامر، مديرية الخرطوم مركزها الخرطوم، مديرية كسلا مركزها كسلا، مديرية كردفان مركزها الأبيض، مديرية دارفور مركزها فاشر و مديرية النيل الأزرق مركزها واد مدني .

---

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض،2002، ص315.

(2) عبد الله حسين: السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 112.

(3) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي عطاالله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص 144.

– المديريات الوثنية الزنجية مع أقليات من المسلمين والنصارى، فتقع ضمن جنوبي السودان وهي: مديرية أعالي النيل مركزها ملكال، مديرية بحر الغزال مركزها واو و المديرية الاستوائية مركزها جوبا(1).

أنشأ محمد علي باشا عدة دواوين ومجالس لتعاونه في تسير أمور البلاد، رغم أنه حكم البلاد حكماً دكتاتوريًا مطلقاً ومن هذه الدواوين نذكر:

– الديوان العالي: يرأسه نائب الباشا مهمته البحث في شؤون البلاد.

– مجلس الشورى: يتألف من كبار موظفي الحكومة والأعيان، يجتمع مرة واحدة في السنة، من أجل إبداء الرأي في مسائل متعلقة بالتعليم والأشغال العامة.

– المجلس المخصوص: يختص باقتراح القوانين وعرضها على الباشا وإقرارها.

إضافة إلى بعض الدواوين الأخرى(والتي تشبه الوزارات اليوم) ديوان للمدارس، ديوان للتجارة، ديوان الإيرادات وديوان الجهادية .....(2)، كما أسس المدن ومنها إنشاء مدينة الخرطوم، والتي كان موقعها محلة صغيرة للصيادين وجعلت سنة 1822م معسكراً للجيوش، كما واصل تأسيس المدن فأسس كسلا، والتي أصبحت عندئذ عاصمة إقليم التاكا، وأنشأ مدينة فامكا على النيل الأزرق سنة 1842م وجعلها عاصمة مديرية فازوغلي(3).

---

(1) محمود شاكر : السودان ، المرجع السابق، ص80.

(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص 145.

(3) عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ،الجزء الأول ، المرجع السابق، ص 113.

سارت الإدارة المصرية التركية في بداية استقرارها على سياسة التقرب والتودد إلى رجال الدين في السودان العلماء منهم والمتصوفة، من أجل تشكيل نظامها الرسمي للقضاء والإفتاء[1]. واستبدل محمد علي التقاليد القبلية المنتشرة في البلاد بالقانون التركي، والذي اهتم بالقضايا الجنائية والمدنية، وكانت قضايا الأحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق من مهام المحاكم الشرعية، وعين رئيس قضاة البلد كله وكان دور القاضي في الأقاليم والمديريات محصوراً جداً لأن المدير كان صاحب كلمة الفصل هناك. واعتبر المذهب الحنفي مذهب البلاد الرسمي[2]. ومن محاسن إدارتها أنه جعل للسودان إدارة مركزية موحدة، وأزال تلك المملكات والإمارات الصغيرة، التي كانت الطابع الرئيسي لعهد الفونج وما قبلهم، ومن مساوئها أرهق السكان بالضرائب الفادحة، والتي لا تتناسب مع إمكانياتهم الإنتاجية[3].

2/ ولاة السودان:

لقد تعاقب على حكم السودان بعد حملة محمد علي باشا العديد من الولاة (حكمدار السودان).

– أول حكمدار للسودان إسماعيل باشا الذي قتل في شندي ونجل محمد علي باشا، ولما قتل في أواخر سنة 1822م أصبح محمد بك الدفتردار من 20 فيفري 1823م إلى أكتوبر 1824م خلفاً له في حكم السودان، إلا أنه فشل في مهامه نتيجة الاضطرابات التي شهدتها البلاد منذ مقتل إسماعيل باشا[4].

---

(1) عبد الله علي إبراهيم: الصراع بين المهدي والعلماء، تقديم: مكي شبيكة، مركز الدراسات السودانية، القاهرة،1994، ص17.

(2) أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، المرجع السابق، ص 78.

(3) مكي شبيكة: مختصر في تاريخ السودان الحديث، مطابع دار الثقافة، بيروت،1965، ص32.

(4) عبد الله حسين :السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 114.

– عثمان بك من سنة 1825م–1826م: اجتهد في تأمين الأهالي، وأعانهم على حرث أراضيهم حتى يتسنى لهم الخلاص من مخالب القحط، الذي كان فاشيا في السودان في ذلك الوقت، وشرع في تعمير مدينة الخرطوم[1] وجعلها عاصمة السودان المصري، ولم تطل مدته فقد أصيب بمرض السل وتوفي[2].

– محوبك سنة 1826م: كان رجلاً شفوقاً عاقلاً حسن التدبير منع تعدي الجنود على الآهلين، ودعا عمد البلاد وأعيانها لاستشارتهم في أمور البلاد[3].

– خلفه خورشيد باشا من سنة 1826م إلى 1839م: كان ذا دين و ورع واستقامة، شيد المساجد وأحسن إلى العلماء.

– أحمد باشا أبو ودان من سنة 1839م إلى 1844م: فتح السودان الشرقي وأسس مدينة كسلا وحصنها، في أيامه أنشئت سبع مديريات في السودان(فازوغلي، سنار، الخرطوم، كسلا، بربر، دنقلة و كردفان)[4].

– أحمد باشا المنكلي من سنة 1844م إلى 1845م: لم يمكث في الخرطوم إلا قليلا حتى عاد الأهالي للثورة، ذلك لسوء إدارة الموظفين فجهز جيشا كبيراً لقتالهم، فأسر رؤوس العصاة وقتلهم وعاد إلى مصر.

---

[1] – اسمها مشتق من خرطوم الفيل، لأن شبه الجزيرة التي تقع عليها يمتد لها طرف أعوج في شكل خرطوم الفيل، تقع على الضفة اليسرى والجنوبية للنيل الأزرق، أنشأها محمد علي وقد رآها النمساوي ارسلان بك، وهو الذي أشار بأن موقعها أمنع مواقع شرق إفريقيا.(ينظر: محمد ثابت: جولة في ربوع إفريقيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1936، ص215).

[2] إبراهيم فوزي باشا : السودان بين يدي غردون وكتشنر، الجزء الأول ، طبع في جريدة المؤيد، (د.ب)، 1897، ص64.

[3] نعوم شقير :تاريخ السودان ،المصدر السابق، ص 213.

[4] إبراهيم فوزي باشا : السودان بين يدي غردون وكتشنر، الجزء الأول، المصدر السابق،ص 65.

– خالد باشا من سنة 1846م إلى 1850م: في أيامه انحرفت صحة محمد علي باشا، لما أصاب مصر الأوبئة والمحن، وفي 02 أوت 1849م فاضت روح محمد علي باشا إلى خالقها، بعد أن أبقى في مصر والسودان من المآثر الحسان ما خلد له الذكر الحسن.

– عبد اللطيف باشا من سنة 1850م إلى 1851م: في عهده جدد ديوان الحكمدارية في الخرطوم، أنشأ مدرسة أميرية في الخرطوم برئاسة رفاعة بك الذي احضره من مصر [1].

– رستم باشا من سنة 1851م إلى 1852م: أسس المجالس في البلاد السودانية للحكم بين الناس، لم تطل مدة ولايته حتى وافته المنية.

– سليم باشا من سنة 1853م إلى 1854م: أكره على قبول هذا المنصب من قبل عباس الأول باشا[2].

– علي باشا سري من سنة 1854م إلى 1855م: أقام في الخرطوم ولم يخرج منها إلا إلى سنار، ثم عاد إلى مصر بعد مدة قصيرة من حكمه. قيل أنه ملأ جيوبه من مال البلاد لاسيما من سنار.

– علي باشا شركس من سنة 1855م إلى 1857م: في أول مدة حكمه ذهب إلى السودان عبد الحليم باشا بن محمد علي فأقام في الخرطوم، في هذه الفترة انتشر الوباء فعاد إلى مصر، وبعد زوال الوباء ذهب سعيد باشا والي مصر إلى السودان لتفقد أحواله، فقام ببعض الإصلاحات منها تخفيض الضرائب وبالتالي تميز عهده بتخفيف الضرائب.

– اراكيل بك من سنة 1857م إلى 1859م : امتاز بحسن السياسة ولين العريكة[3].

---

[1] نعوم شقير : تاريخ السودان، المصدر السابق، ص ص 223-225.

[2] إبراهيم فوزي باشا : السودان بين يدي غردون وكتشنر، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 81.

[3] نعوم شقير : تاريخ السودان، المصدر السابق، ص 226.

- حسن بك سلامة من سنة 1859م إلى 1865م: في عهده ألغيت الحكمدارية بأمر محمد سعيد باشا، لم تعد إلا بعد توليه إسماعيل باشا الحكم وعزل حسن بك.

- موسى باشا حمدي من سنة 1865م إلى 1866م: جند الكثير من العساكر، ونازل العديد من القبائل بقصد إخضاعها ولكنه لم يفلح في أكثر غزواته. هو أول من وضع الضرائب على الآهلين[1].

- جعفر باشا مظهر من سنة 1866م إلى 1871م: عند قدومه حدث غلاء واشتد، حتى هاج الناس فأرسل بعض التجار بنقود من الخزينة إلى الجهات فأتوا بالغلال فرخصت.

- ممتاز باشا من سنة 1871م إلى 1873م: أدخل عليها زراعة القطن المصري، كان هذا الأثر الحميد الوحيد الذي تركه لأنه مد يده إلى الرشوة.

- إسماعيل باشا أيوب من سنة 1873م إلى 1877م: جرى في عهده تقسيم البلاد إلى مديريات، وتم تعين مسؤول على كل مديرية وأعظم ما تم في أيامه ضم سلطنة دارفور[2].

- غوردون باشا من سنة 1877م إلى 1879م: استدعاه إسماعيل باشا من بلاد الإنجليز، قام بضم المديريات كلها تحت ولايته فكان له ذلك، وأهم ما جاء في هذه الفترة منع تجارة الرقيق.

- رؤوف باشا من سنة 1879م إلى 1882م: كان آخر الولاة الذين حكموا السودان قبل الثورة المهدية، في عهده بدأت تظهر بوادر المهدية والتي عجز على القضاء عليها[3].

---

[1] إبراهيم فوزي باشا : السودان بين يدي غردون وكتشنر، الجزء الأول ، المصدر السابق، ص ص 66-67.

[2] نعوم شقير :تاريخ السودان ،المصدر السابق، ص ص 245-247.

[3] المصدر نفسه : ص ص 293-310.

<u>المبحث الثالث</u>: قيام الثورة المهدية وفشلها

1/ أسباب قيامها:

يرى البعض في حركة محمد أحمد الملقب بالمهدي المنتظر خروجاً على السلطة الشرعية ينبغي القضاء عليها، ونظر إليها آخرون على أنها ثورة دينية كتلك الثورات التي شهدتها السودان قبلها وشهدها مسرح الوطن العربي، بينما نظر إليها فريق ثالث على أنها حركة سياسية لتخليص السودان من حكم أجنبي وإقامة حكم وطني سوداني مئة بالمائة[1]. ولقد اختلفت أسباب الثورة المهدية لدى المؤرخين، منهم من يردها إلى شخصية محمد أحمد، والبعض الآخر إلى الأوضاع التي كانت سائدة في السودان، وهناك من يردها إلى سياسة منع تجارة الرقيق. ويمكن أن نصوغ هذه الأسباب على النحو الآتي:

– الظلم والعنف: حيث أنه لم يكن يجمع قبائل السودان المتنازعة إلا جامعة الدين الإسلامي، وكان المظلومون يعتقدون أن الله –سبحانه وتعالى– لا يرضى باستمرار الظلم ولا يرضى على المظلومين، وأنه لابد أن يرسل رجلا تقيا مهيبا لينقذهم من الظالمين. وقد تواترت الأخبار المنقولة من بعض الكتب الدينية المتداولة من أحاديث العامة أن هناك رجلا عظيما يدعى(المهدي المنتظر)[2]، يرسله الله في أخر الزمان لإنقاذ الأمة المحمدية والبشر كافة، من الظلم والدماء المهدرة والأعراض المستحابة والعدالة المفقودة. وفي هذا الجو يأمل

---

(1) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، (ب.ت)، ص 137.

(2) عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 217.

الناس بالخلاص بأي طريقة[1]، وقد حرص المهدي على تطهير الحياة الاجتماعية من آفات اللهو والعبث والظلم[2].

– المحاباة: هذا لأن الحكام وأهل النفوذ من رؤساء البلاد ليسوا من أهل السودان، وعاداتهم في المأكل والمشرب والملبس والمعاملات تختلف عن عادات أهل السودان، فمالوا إلى مخالطة محمد أحمد لانتسابه لأهل البلاد. وكذلك لنسبه الشريف إلى مكة المكرمة هذا ما أدى إلى ميل وكسب العديد من المؤيدين[3].

– منع تجارة الرقيق: كانت تجارة الرقيق في يد الأقوياء، وكان الملوك والحكام وأعيان البلاد ورؤساء العشائر[4] يستخدمون الرقيق في منازلهم وكجند لهم، واعتبر التجار أنهم قد حرموا من مكاسبهم بمنع تجارة الرقيق، حيث أنهم يعدونه من ضروريات حياتهم. هذا أدى إلى الغضب على الذين منعوا بيع الرقيق وعدوا هذا المنع ظلماً، لأنهم شعروا بأنهم فقدوا ركناً أساسياً في بناء حياتهم باحتكار الحكومة لتجارة الرقيق، حيث يعتبر من أهم مصادر الثروة في السودان. وقد وقع هذا الاحتكار في عهد غردون، أيام ولايته الأولى فجنت الحكومة أرباح طائلة[5].

– محاربة التبشير المسيحي: رفض مهدي السودان في أن يصبح بلده مرتعاً للبعثات التنصيرية التي جاء بها غردون والذي كان مسيحيا[6]، فالتبشير ليس إلا استعمار لبس

---

(1) محمد أحمد إسماعيل المقدم : المهدي، المرجع السابق، ص 461.

(2) حسن أحمد إبراهيم : مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة،1996، ص 29.

(3) نعوم شقير : تاريخ السودان، المصدر السابق ، ص 318.

(4) السني بانقا: أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان،مطبعة الحكومة، الخرطوم،1960، ص 14.

(5) محمد أحمد إسماعيل المقدم: المهدي، المرجع السابق، ص 468.

(6) عبد الودود شلبي: الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، مكتبة الآداب، القاهرة،2001، ص 04.

قناع الدين، وما الاستعمار إلا حرباً صليبية تسترت بالاقتصاد. وقد عمل هؤلاء المبشرون والمستعمرون على حبك المؤامرات ضد كل من يعمل للإسلام أو يبدي عطفاً نحو المسلمين[1] .

– المساواة والعدل: سعى المهدي إلى المساواة بين المؤمنين، بصفته قائداً وراعياً لشعبه، المزارعين والبدو والرحل والفقراء من سكان المدن، وتشمل المساواة بين الفقير والغني والخادم والسيد والعربي والأعجمي، لأن العقيدة مشتركة والهدف مشترك الجهاد المقدس لتحرير البلاد[2].

– الضرائب: توالت الضرائب على الآهلين، ولم يكونوا متعودين عليها فاستثقلوها وزادها ثقلاً أنها لم تكن موزعة بالقسط، بل كانت شديدة على الفقراء خفيفة على الأغنياء، وقد كانت خفتها على الأغنياء بالنسبة إلى مقدرتهم على رشوة المأمورين وقربهم من الحكام[3].

هذه هي أسباب قيامها أما بالنسبة لأسباب نجاحها نجد:

– تعدد القبائل والعشائر في السودان ومنازعاتها: وذلك بسبب تواجد ثورات مستمرة تجعل الحاكم يستعين بالبعض ضد البعض الآخر، فتثور القبائل المحرومة من تأييد الحكومة على الحكومة التي تؤازر القبائل الخصيمة[4].

---

[1] محمود شاكر : السودان، المرجع السابق، ص 33.

[2] سير سمر نوف: دولة المهدية من وجهة نظر مؤرخ سوفياتي، ترجمة: هنري رياض، دار الجيل، بيروت،1994، ص 105.

[3] نعوم شقير: تاريخ السودان ، المصدر السابق ، ص 316.

[4] عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ،الجزء الأول، المرجع السابق، ص 217.

– الثورة العرابية[1] في مصر وحب الاستقلال: وذلك لأنه عندما قام محمد أحمد بثورة في السودان قام أيضا أحمد عرابي بثورة في مصر، فلم يتأت للحكومة المصرية أن تتفرغ لأمر محمد أحمد. فما أن انتهت الثورة العرابية حتى كانت الثورة المهدية قد عمت السودان كله[2]، وكثر جند المهدي وذلك رغبة في القضاء على الاستعمار الأجنبي المصري التركي[3].

– ضعف الحاميات المصرية: وذلك بسبب اتساع السودان وانتشار الثورة العرابية، وضعف الحكومة المصرية أمام رعاياها وأمام الأجانب[4].

– تردد الحكومة في اتخاذ سياسة ثابتة لإخماد الثورة، بل أظهرت أحيانا التردد والارتباك في مكان الحزم والعزم. فقد فقدت جميع حامياتها واحدة واحدة[5].

– شخصية زعيمها محمد أحمد المهدي: فقد كان فقيها تقيا نزيها، صاحب عقيدة تتحول الجبال ولا يتحول عنها، كان له أنصار كثيرون من ذوي العقيدة والتفاني[6]. له كاريزمة لها جذور ضاربة في التاريخ رسخها في القلوب، بالأحاديث النبوية الصحيحة ومأثورات مشهورة عن الأولياء الصالحين تتنبأ بظهور المهدي المخلص للبلاد[7].

---

(1) – هي ثورة عسكرية وقومية، قادها أحمد عرابي أحد ضباط الجيش المصري ضد الخديوي توفيق و الأوربيين، اشتركت فيها طبقات الأمة كافة ومن أسبابها :موقف الضباط والجند من الحكومة وأيضا حالة الشعب المتدهورة التي تعاني من عدم وجود العدل والقانون الذي يعطي المظلوم حقه.(ينظر:عبد الرحمان الرافعي: الزعيم الثائر أحمد عرابي، دار ومطابع الشعب،القاهرة ،1968،ص ص 15–16.)

(2) نعوم شقير :تاريخ السودان، المصدر السابق، ص 319.

(3) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص140.

(4) عبد الله حسين :السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، الجزء الأول ، المرجع السابق، ص 218.

(5) نعوم شقير : تاريخ السودان، المصدر السابق، ص 320.

(6) عبد الله حسين :السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، الجزء الأول ، المرجع السابق، ص 218.

(7) يوسف حسن : الدين والسياسة في السودان، دار الأمين، القاهرة،1972، ص 61.

إذن فالظروف والأحوال التي عاشها السودانيون تحت الحكم التركي المصري رغم مالها من ايجابيات، فقد كانت كافية لنجاح حركة محمد أحمد وانتشارها بين معظم أبناء الشعب السوداني، لو حافظ خلفاء المهدي على مبادئ تلك الحركة لظلت مشتعلة بين كافة أبناء الشعب العربي المسلم(1). وبعد التطرق إلى أسباب قيام هذه الثورة يجب علينا معرفة زعمائها وقادتها وكيف كانت مجريات الأحداث خلال هذه الفترة.

2/ زعماؤها: إن الحديث عن ثورة كالثورة المهدية يتطلب منا أولاً معرفة الشخصية التي قادت هذه الثورة، ومعرفة الظروف التي عاش في كنفها، والتي كان زعيمها وحامل لوائها.

أ/ محمد أحمد المهدي: مولده ونشأته:

ولد في دنقلة(2) حوالي عام 1843م، من أب اسمه عبد الله وأم اسمها أمينة(3)، تتكون أسرته من أربع أبناء هم محمد أحمد وحامد وعبد الله وبنت اسمها زينب. تنتمي الأسرة إلى قبيلة الدناقلة ويعرفون بالأشراف، إذ ينتهي نسبهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم(4). كان الوالد يحترف صناعة المراكب ولأمر ما ترك دنقلة وصعد في النيل مثل ما فعل أجداده في هجرتهم من قبل. نزل بشندي أولاً ثم واصل السير جنوباً حتى حط الرحال بكرري شمالي أم درمان بقليل، لم يمكث الوالد إلا قليلا في موطنه الجديد حتى توفي(5). كان أخويه يشتغلان

---

(1) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 141.

(2) – هي عاصمة مديرية دنقلة تبعد بحوالي 259 ميلا عن حلفا، وتسمى أيضا الاوردي لأن إسماعيل باشا بعد فتح السودان اختارها عاصمة للبلاد فوضع فيها أورديا أي فيلقاً من العساكر، وقد كان فيها ديوان المديرية وثكنة عسكرية ومكتب التلغراف.(ينظر: محمد مهري كركوكي: رحلة مصر والسودان، المصدر السابق، ص309)

(3)James Darmesteter :Le Mahdi depuis les orginer de l'islam jusqu' a' nos jours, Ernest leroux, paris,1885,p70.

(4) محمد سعيد القدال: الإمام المهدي محمد أحمد بن عبد الله 1844–1885، دار الجيل، بيروت،1992، ص 37.

(5) مكي شبيكة: السودان في قرن 1819–1919، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة،1947، ص 138.

مع أبيهما نجارين يصنعان المراكب وكان لآل المهدي شهرة في تلك الصناعة التي كانت من الصناعات المشهورة والضرورية في السودان مع صناعة الأسلحة[1]، لكن محمد أحمد لم يجد ميلاً لمثل ما يعمل إخوته، بل مال بفطرته نحو الدين وكان من الطبيعي أن يدخل مدرسة القرآن أو الخلوة في القرية التي يقيمون فيها، ولكنها لم تطفئ ظمأه نحو العلم والقرآن، بل رحل لغيرها في الخرطوم وحفظ القرآن ودرس العلوم الفقهية[2]. لم يشتغل بصناعة المراكب زمنا طويلا بل صنع مركبا صغيرا فقط وتصدق بها على أرملة ثكلت ابنها. بعد ذلك فارق أخواته إلى جهة مجهولة فلم يهتدوا مكانه وماتت أخته حزناً على فراقه . وبعدها تزوج بابنة عمه تدعى فاطمة بنت حاج بعد إلحاح أهله بذلك، فذهب إلى الخرطوم واقترن بها، رفض اختلاط النساء بالرجال للرقص في عرسه وأبان حرمته فانصرفوا غضباً منه، لكن زواجه لم يستمر طويلا فطلق زوجته، لأنها نزعت الكتاب الذي كان يقرأ منه ورمته على الأرض لكي تأمره بالعمل[3].

وفي سنة 1279هـ عاد إلى وطنه، كان من أساتذته الشيخ الآمين الصويلح في مسجد ود عيسى بالجزيرة، والشيخ محمد الخير في الخبش تجاه بربر. وقد تتلمذ في التصوف إلى الشيخ محمد شريف نور الدايم، وقد برز في التقشف والتصوف على أنداده من تلاميذ الشيخ، كان كلما يقف للصلاة يبكي حتى يبلل الأرض بدموعه وإذا جلس أمام شيخه نكس رأسه، إلا إذا كلمه فيرفعه عند ذلك طرفه في أدب وحياء. لما رآه شيخه على هذا الحال سالك طريق الله وناهج منهج الصالحين مال إليه وجعله شيخا وأعطاه راية[4]. إلا أن هذه

---

(1) عبد الله حسين :السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الأول ، المرجع السابق، ص 267.

(2) مكي شبيكة: السودان في قرن 1819–1919، المصدر السابق، ص 138.

(3) إبراهيم فوزي باشا : السودان بين يدي غردون وكتشنر، الجزء الأول، المصدر السابق، ص ص 71–72.

(4) عبد الله حسين :السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 268.

المكانة التي احتلها عند شيخه سرعان مازالت بسبب الخلافات التي وقعت بينه وبين شيخه محمد شريف،الذي كان يسرف في إقامة حفلات الغناء والرقص في مناسبة ختان أولاده وهذا ما لم يرضاه محمد أحمد[1]، فكان الشيخ محمد شريف خصيماً للدعوة المهدية، وكان عونا للحكومة في مناهضتها وتكذيبها[2]، لم يطمئن المهدي على حياته الصوفية بدون شيخ فهو مخلص لها، ففي هذه الأثناء رأى في الشيخ القرشي بأرض الجزيرة ما يعوضه عن أستاذه الأول، فجدد العهد على يديه والواقع أن شهرته لم تكن في حاجة إلى شيخ غير أنه رآها من مستلزمات الطريق. فهو لا يزال شابا دون الأربعين وجب أن يعتمد على شيخ له قدم راسخ في الحياة الصوفية[3].

وقد صفه إسماعيل عبد القادر الكردفاني: " أنه كان دائم البِشر، سهل الخلق لين الجانب لا غليظ، يتفقد أصحابه ويسأل عنهم وأوسع الناس صبراً، وأصدقهم لهجة وأكرمهم عشرة، يصفو ويصفح متخلقا بالقرآن المجيد، عرف التواضع ولين الجانب، أكبر الناس شفقة على خلق الله، يأكل مع الخادم ويحمل حوائجه بنفسه من السوق"[4].

دعوته :

1/ السرية: لم يلبث الشيخ القرشي أن مات، فبايعه أتباعه ودخلوا جميعاً في طاعته، كانت هذه البيعة وما أعقبها مقدمة لإعلان مهديته[5]. وبعد عودته من الحلاوين أخذ يدعوا الناس

---

[1] Gabriel Warburg : The sudan Under Wingate administration in the anglo-egyptian sudan (1899-1916),Frank cass and campany limited ,London,1971 ,p124.

[2] عبد الله حسين :السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الأول ، المرجع السابق، ص268.

[3] مكي شبيكة: السودان في قرن 1819–1919، المصدر السابق، ص 140.

[4] السني بانقا: أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان، المصدر السابق، ص 20.

[5] عبد الودود شلبي: الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، المرجع السابق، ص29.

للمهدية سراً وبايعه على الطاعة[1]، وعندما عاد إلى جزيرة أبا دخل في دور المكاتبة لرجال الدين من مشايخ الطرق وعلماء الشريعة سراً، وكانت كتاباته في بادئ الأمر تلميحاً لا تصريحاً، فبعضهم أمن واستعد إلى حين صدور الأمر وبعضهم كفر بالدعوة ولم يعرها اهتماماً[2].

2/ الجهرية: لقد أعلنت الثورة رسمياً بعد فترة تمهيد سري، تميزت أولاً بالكتمان والإعداد المتقن الحذر، وحسن الاختيار وتجهيز القادة والمنفذين الأوائل لخطط الثورة لإعدادها معنويا وماديا، كما تميزت بتحسين الظروف المحيطة لاختيار أنسب زمان ومكان لبداية العمل العلني وتطوراته[3]. فقام المهدي بإرسال العديد من المنشورات لمختلف الجهات إلى أحبابه في الله المؤمنين، حيث كان يؤكد على واجب الطاعة للمهدي على كل مسلم من أحبه ومن كرهه، ويدعوهم إلى الهجرة معه[4]. وبإعلانه لمهديته إلى الشعب أقبل الناس لمبايعته من كل حدب وصوب وكان البطل الذي يبحث السودان عنه، فاستكمل كل عناصر الثورة والقوة والحرب و دعا إلى الخروج والعصيان والثورة[5].

وفاته: لم يعمر المهدي طويلاً بعد فتح الخرطوم، فقد دخل في خلوة وداهمه المرض وقضي نحبه بأم درمان، في التاسع من رمضان 1302 هـ الموافق لـ:22 جوان 1885م وعمره إحدى وأربعون عاما[6]. وقد دفن في الغرفة التي توفي فيها في القلعة التي تسمى وشل،

---

(1) إبراهيم فوزي باشا : السودان بين يدي غردون وكتشنر، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 76.

(2) مكي شبيكة: السودان في قرن 1819-1919، المصدر السابق، ص 141.

(3) صلاح محي الدين: وقفات في تاريخ السودان، دار ومكتبة الهلال، بيروت،1995، ص 148.

(4) محمد سعيد القدال: الإمام المهدي محمد أحمد بن عبد الله 1844-1885، المرجع السابق، ص82.

(5) عبد الودود شلبي: الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، المرجع السابق، ص34.

(6) محمد أحمد إسماعيل المقدم: المهدي، المرجع السابق، ص508.

أوصى بالخلافة من بعده لعبد الله التعايشي[1]. حيث لم يستطع الثائر أن يقاوم المرض طويلاً، رغم بنائه الجسماني السوي وشبابه، فالجهد الذي بذله منذ خروجه من معركة آبا والمعارك التي قادها وعظم المسؤولية التي تحمل ثقلها وفيض الرسائل والكتابات التي خطها، كلها أنهكت قواه فأصبح جسده فريسة سهلة للمرض[2]. وهكذا انطوت صفحة من عمر شاب خرج وهو في سن الأربعين قاد أشجع وأنجح تحرر وطني عرفه السودان الحديث.

ب/ عبد الله التعايشي: ولد بجهة الكلكة جنوب دارفور، من قبيلة بدوية اسمها التعايشية، تسكن هذه الجهة وتعيش بألبان ماشيتها التي تجنيها من البقر، لذا يطلق عليها اسم البقارة، كما تعيش من لحوم صيد ضواري الحيوان كالفيل وغيره[3]. بايع أهل السودان الخليفة عبد الله التعايشي بعد وفاة المهدي، وذلك بعد إذاعته لمنشور بموت المهدي، وقد كانت سياسته تقوم على المحافظة على شعائر المهدية. وقد جعل أخاه يعقوب وزيره وقائد جيشه ومدبر أشغاله وولى أقاربه التعايشية كبار المناصب[4].

كان عبد الله ذا دهاء وحيل، فكان لا يجلس أمام المهدي إلا جالساً على ركبتيه منكساً رأسه إلى الأرض، حتى كان يزعم أنه لم يقع بصره أبداً على وجه المهدي وكثيراً من الناس يصدقونه[5]. عرف عبد الله أن جوره على سائر الخلفاء سيثير غضب قرابة المهدي، والذي كانت علاقته بهم سيئة ولكنه لم يبال بذلك، فقد عزم على أن ينفذ أغراضه ولو احتاج في

---

(1) الفحل الفكي الطاهر: تاريخ وأصول العرب بالسودان،(د.ن)، الخرطوم،1976 ، ص 131.

(2) محمد سعيد القدال: الإمام المهدي محمد أحمد بن عبد الله 1844–1885، المرجع السابق، ص136.

(3) إبراهيم فوزي باشا : السودان بين يدي غردون وكتشنر، الجزء الثاني، طبع في جريدة المؤيد،(د.ب)،1897، ص 73.

(4) عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الأول، المرجع السابق، ص239.

(5) إبراهيم فوزي باشا : السودان بين يدي غردون وكتشنر، الجزء الثاني، المصدر السابق، ص 75.

ذلك إلى استعمال العنف، ورغم أنه كان يخشى الرأي العام ويعرف أن الأهالي كانوا يحبون المهدي وأنهم يعطفون على قرابته، فلذلك لم يكن يظهر بمظهر العداء لهم بل سار في طريق مرضاة الجمهور[1].

3/ مراحلها ونهايتها:

كانت الفترة المهدية فترة زمنية قصيرة، بدأت بتنظيم أول نواة مهدية عام 1881م/1882م، أثناء احتلال إنجلترا لمصر وانتهت حتى وفاة خليفة المهدي عام 1899م واحتلال السودان باسم مصر. وقد كانت بمثابة نقطة انطلاق الحركة الوطنية السودانية حسب تقديرات المؤرخين والمناضلين السياسيين من أجل استقلال السودان [2]،وكانت الدعامة التي ترتكز عليها إدارة المهدية هي الشريعة الإسلامية، كما يظن أنها تطبق في عهد النبي والخلفاء الراشدين، ولذلك ضمن المهدي خطاباته ومنشوراته وأحاديثه بالكثير من الأحكام الشرعية المأخوذة من الكتاب والسنة[3]. ولقد مرت الثورة المهدية بمرحلتين:

– المرحلة الأولى في عهد محمد أحمد المهدي:

1/ معركة آبا في 12 أوت 1881م: قام أبو السعود بتجهيز جيشه وتحضيره لشن معركة ضد المهدي للقضاء عليه، ودارت المعركة بين الطرفين وانتهت بانتصار جماعة محمد

---

(1) سلاطين باشا: السيف والنار في السودان، مطبعة البلاغ، (د.ب)،1930 ، ص181.

(2) ديدار فوزي روسانو: السودان إلى أين .....؟، ترجمة: مراد خلاف، تقديم: ألان جرش، الشركة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم، 2007، ص149.

(3) مكي شبيكة: مختصر في تاريخ السودان الحديث، المصدر السابق، ص 101.

أحمد، وهرب من نجا من جيش الحكومة إلى الخرطوم. فكانت هذه أول هزيمة من نوعها التي عرفتها الحكومة التركية المصرية منذ عشرات السنين(1).

2/ معركة راشد 09 ديسمبر 1881م: انتقل المهدي من تلك الجزيرة لأنها مكشوفة ولا تساعده على التحصن ضد القوة الكبيرة التي سترسلها الحكومة، واتجه إلى منطقة تقلي في كردفان ونزل في جبل قدير واستقربه(2)، سمع حاكم المديرية التي تتبعها آبا وهو راشد أيمن بك بأمر المهدي، فقام بتجهيز جيشه وعزم على كتمان الخبر والمفاجأة للمهدي، لكن امرأة كنانية تدعى رابحة أسرعت وأخبرت أنصار المهدي، فدارت معركة حامية بين الطرفين وانتهت بانتصار المهدي وهزيمة جيش الحكومة للمرة الثانية وذاع صيت المهدي(3).

3/ واقعة الشلالي 29 ماي 1882م: في مارس 1882م تم استدعاء رؤوف باشا إلى مصر، وأصبح عبد القادر حلمي باشا حكمداراً على السودان. زقبل وصول هذا الحكمدار الجديد إلى الخرطوم كان يتولى أمور البلاد جيقلر باشا الألماني، والذي رأى أن أفضل طريقة للقضاء على المهدي هي بالانتصار عليه عسكرياً، فدارت معركة عنيفة بين جيش جيقلر وجيش المهدي فمني الجيش المصري التركي بالهزيمة الثالثة(4).

4/ سقوط الأبيض 19 جانفي 1883: حاصرت قوات المهدي الأبيض واستمر الحصار أكثر من ستة أشهر، لاقت خلالها حامياتها الكثير من الضنك، فقد قلت المؤن ووصلت بهم الدرجة إلى حد اليأس، فكتب محمد سعيد باشا رئيس حامية المدينة وكبار القواد للمهدي،

---

(1) أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، المرجع السابق، ص 93.

(2) شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات (الجزائر – المغرب– موريتانيا – السودان) ، المرجع السابق، ص 629.

(3) مكي شبيكة: السودان في قرن 1819–1919، المصدر السابق، ص 149.

(4) نعوم شقير : تاريخ السودان ، المصدر السابق ، ص 342.

يعرضون التسليم له على أن يعد بحماية أرواح رجال الحامية جميعاً، فوافق المهدي وأستقر في ديوان الحكومة بالأبيض[1].

5/حملة هكس باشا: عين علاء الدين باشا حكمداراً على السودان، وسليمان نيازي باشا رئيس للعساكر و هكس باشا رئيسا لأركان الحرب[2]، تقدم هكس باشا بحملة كبيرة بقيادة نيازي باشا وصلت إلى الدويم وتوجهت إلى منهل الشيكان، وفي 05 نوفمبر1883م جرت معركة شيكان فقتل قائد الحملة سليمان نيازي باشا وأركان حربها هكس باشا ومن معه[3].

6/ فتح الخرطوم: بهذا الانتصار انضمّ عدد كبير من القبائل السودانية إلى المهدي، من بينها الدقناب وهي فرع من قبيلة الهدندوة وقد برز منها عثمان دنقة، الذي زود سكان السودان الشمالي بالأسلحة للدفاع عن أنفسهم[4]. بهذا عرف سلاطين باشا النمساوي أنه لا يمكن استرجاع سلطته عليهم وهو نصراني، فجمعهم ووقف بينهم وأعلن إسلامه، ففرح العساكر بإسلامه وعادوا إلى طاعته[5]، وبعد هلاك الجنرال هكس وتقلص نفوذ الحكومة من كردفان كتب سلاطين باشا كتاباً إلى المهدي، عرض فيه التسليم على شرط أن يكون عمال الحكومة آمنين على أرواحهم وأموالهم، فنفذ المهدي شرطه وقام بإكرامه ومراعاته وأن لا يمسه بسوء[6]. فبهذا رأت الحكومة البريطانية أن تسدي نصيحتها إلى الحكومة المصرية

---

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ،المرجع السابق، ص 323.

(2) مكي شبيكة: السودان في قرن 1819–1919، المصدر السابق، ص 169.

(3) عبد الله حسين :السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 279.

(4) أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، المرجع السابق، ص 94.

(5) نعوم شقير : تاريخ السودان ، المصدر السابق ، ص 405.

(6) إبراهيم فوزي باشا : السودان بين يدي غردون وكتشنر، الجزء الأول، المصدر السابق، ص 155.

بإخلاء السودان كحل عملي لا مفر منه، وذلك في نوفمبر 1883م لكن وزارة شريف باشا لم تكن تفكر مطلقاً في ترك السودان، حيث ترى أن من الضروري التمسك بما تبقى في أيديها من أرض[1]، لكن الحكومة البريطانية أصرت على موقفها وطالبت وزارة شريف بالتخلي عن ممتلكاتها وإخلاء السودان، ومن لا يتعاون معها لا يحتفظ بكرسيه. فما كان لشريف وهو يؤمن بالبقاء في السودان سوى رفع استقالته في 07 جانفي 1884م للجناب العالي، فكان حتما أن تقبل[2] وعين خلفه نوبار باشا الأرمني، الذي اقتنع بنصائح الإنجليز وعين الجنرال غردون حكمداراً للسودان للمرة الثانية، فوصل غردون إلى السودان في 18 فيفري 1884م وأعلن انفصال مصر عن السودان واعترف بالمهدي سلطاناً على كردفان[3].

7/ سقوط الخرطوم ومقتل غردون: عقد المهدي مجلساً مع خلفائه وكبار أعوانه، وبعد التداول أصدر المهدي أوامره بشن الهجوم على الخرطوم، وفي صبيحة 26 جانفي 1885م[4]حوصر غردون هو وجيشه في الخرطوم وهلك في هذه المغامرة، ولم تصل السفينة البخارية التي أرسلها كتشنر لإنقاذه مع من تبقى من جيشه إلا في وقت متأخر جدا[5].

وقد شكل سقوط الخرطوم نقطة تحول هامة في مسار الثورة المهدية، فأدركت الحكومة المصرية والبريطانية أنه لا جدوى من البقاء في السودان، بعد الهزائم التي منيت بها

---

[1] محمد محمود السروجي : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 378.

[2] مكي شبيكة: السودان في قرن 1819-1919، المصدر السابق، ص 184.

[3] عز الدين إسماعيل: الزبير ودوره في السودان في عصر الحكم المصري، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، مصر،1956،ص ص 205-206.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 326.

[5] ديدار فوزي روسانو: السودان إلى أين .....؟، المرجع السابق، ص 152.

والانتصارات التي حققها المهدي، فقد حاول هذا الأخير وضع أسس وقواعد لبناء دولته الجديدة.

– المرحلة الثانية في عهد عبد الله التعايشي: قاد الحركة المهدية بعد مؤسسها عبد الله التعايشي، وسار على نهجه فكتب إلى الخليفة السلطان عبد الحميد وأهالي نجد والحجاز وإلى سلاطين غرب السودان. ونجح في بعض حروبه مع الحبشة، كرس جهده لمواجهة الخطر الوافد من الشمال[1]. غير أن الخلافات ما لبثت أن وقعت بين عبد الله والأشراف والقبائل، التي تسكن بالقرب من النيل فدفعت الأوضاع الداخلية في البلاد إلى استبدال عبد الله للدستور، لكي يتماشى مع متطلبات العهد الجديد[2].

أصر التعايشي على غزو مصر، ولكن نظراً لانشغاله بحرب الحبشة، اقتصرت أعماله الحربية إزاء مصر على مجرد مناوشات من حين إلى آخر، وحينما انتهت الحرب الحبشية وجه التعايشي اهتمامه لغزو مصر، فتحركت القوات تحت قيادة النجومي في ماي 1889م قاصدة الحدود المصرية، لكنه هزم وارتد إلى الداخل في انتظار الإمدادات الجديدة، وبوصولها تحركت قواته بسرعة نحو الحدود المصرية. كانت الحكومة البريطانية قد كلفت السير فرانسيس جرنفيل سردار الجيش المصري بمباشرة الدفاع عن الحدود المصرية، ويعاونه في قيادة الحملة كتشنر باشا والقائم مقام ونجت بك [3]، دارت المعركة بين الجيشين في توشكي وانتهت بهزيمة جيش الخليفة عبد الله التعايشي. وفي سنة 1896م احتلت القوات

---

(1) محمد احمد إسماعيل المقدم: المهدي، المرجع السابق، ص 509.

(2) أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، المرجع السابق، ص 97.

(3) محمد محمود السروجي : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 387.

البريطانية دنقلة وأبو حمد وعطبرة، ففر عبد الله وبعض أتباعه إلى كردفان[1]، في هذه الأثناء كانت أوضاع السودان غير حسنة فقد توالت على البلاد أعوام من القحط، مما زاد في الفقر وأنهك الاقتصاد كما انتشرت الأمراض في تلك السنوات. لم يكن عبد الله التعايشي تلك الشخصية التي يلتف حولها قادة المهديين، وذلك لأنه لا يثق إلا في قبيلة البقارة فقط[2]، واعتمد على إخوته وأبناء عشيرته لتخوفه من طموح الأشراف وعدم ثقته في أبناء النيل، واهتم فقط بالجانب الديني والسعي إلى نشر الدعوة عن طريق الهجرة والجهاد[3].

استطاع الجيش المصري التقدم والدخول إلى مدينة أم درمان بعد معركة كرري في 02 سبتمبر 1898م، حيث رفع العلمان المصري والبريطاني على الدوائر الرسمية حسب اتفاقية الحكم الثنائي، ولقي عبد الله التعايشي حتفه في معركة أم دبيكرات في 24 نوفمبر 1899م[4]، بكل بطولة أمام المدافع البريطانية وهو ساجد يصلي[5]. وقامت القوات المصرية البريطانية مشتركة وبقيادة الجنرال كتشنر البريطاني، بتدمير قبة المهدي في أم درمان وتعقب المهديين ومصادرة أموالهم[6].

(ينظر: الملحق رقم: 03 ص117)

---

(1) أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، المرجع السابق، ص 97.

(2) محمود شاكر : السودان ، المرجع السابق ، ص 37.

(3) محمد محجوب مالك: المقاومة الداخلية لحركة المهدية 1881–1899م،دار الجيل، بيروت،1987، ص45.

(4) محمود شاكر : السودان ، المرجع السابق ، ص 38.

(5) فيصل محمود موسى: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، ، بنغازي،1997، ص 103.

(6) رأفت الغنيمي الشيخ : تاريخ العرب المعاصر، دار روتابرينت للطباعة ،القاهرة، 1996، ص 86.

كانت الثورة المهدية نقطة تحول خطير في تاريخ السودان وتاريخ وادي النيل، بل تاريخ القارة الإفريقية كلها. خاصة في ذلك الوقت الذي اندفعت فيه التسلطات الاستعمارية الأوربية نحو هذه القارة، بادئة بالمناطق القريبة منها في تونس ومصر، هنا جاءت الثورة المهدية في عمق السودان وفي قلب القارة الإفريقية كرد فعل على الاستعمار من أجل طرده والتحرر من السيطرة الأجنبية[1].

[1] يحي جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، مصر،1999، ص 344.

بقيت السودان تتبع مصر طيلة أيام محمد علي وأسرته من بعده، وإن كان إشراف مصر المركزي قد ضعف بعد 1840م، والذي أدى إلي وصول حكام كانوا يطمحون فقط في الشهرة والدعاية وتحقيق مصالحهم الشخصية، وآخرهم رؤوف باشا الذي كان ضعيف الشخصية، فانتشر الفساد في الإدارة، وعمت الرشوة وراحت تجبي الضرائب عدة مرات في السنة. في هذا الجو العام اعتبر الصوفي محمد أحمد هو الرجل المختار لتخليص شعبه وأهله من هذا الوضع، والذي قام بالثورة المهدية كرد فعل على الأوضاع التي كانت قائمة في السودان، وعلى الحالة المتردية التي وصل إليها المسلمون من ضعف وتأخر وخضوع وجهل وتحكم الأعداء بهم.

الفصل الثاني:

السياسة البريطانية في السودان وردود الفعل الأولية (1899م- 1920م)

1. المبحث الأول: الغزو البريطاني المصري على السودان

1- أسباب الغزو

2- الحملات البريطانية المصرية على السودان

3- اتفاقية الحكم الثنائي 1899م

2. المبحث الثاني: السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان.

1- إداريا

2- اقتصاديا واجتماعيا

3- ثقافيا ودينيا

3. المبحث الثالث: ردود الفعل الأولية (1900-1920م)

1- في الشمال

2- في جبال النوبا

3- في دارفور

نجحت الثورة المهدية في توحيد الشعب السوداني كله تحت راية واحدة، تسعى إلى طرد العدو المستعمر الأجنبي. واستطاع جيش المهدي من مواجهة القوات البريطانية والمصرية في العديد من المعارك ولعدة سنوات، لكن ما إن توفي محمد أحمد المهدي حتى خلفه عبد الله التعايشي، والذي كانت طموحاته أكبر من اللازم فقد خاض عدة حروب مع الحبشة وأراد استعمار مصر، هذه الأخيرة التي أرادت أن توقفه عند حده، ذلك بعد اتفاقها مع بريطانيا على تكوين جيشاً مصرياً قوي تحت قيادة زعماء بريطانيين. واستطاع هذا الجيش القضاء على الثورة المهدية في معركتي كرري وأم دبيكرات سنة 1898م، حيث كانت المهدية في هذه الأثناء تعاني من أوضاع مزرية وغير متكاتفة كما في السابق، وكانت القوات المصرية البريطانية تقوم برفع العلمين المصري والبريطاني على مديريات المناطق التي قاموا بفتحها، هذا دليل على دخول السودان إلى عهد من الحكم جديد. خاصة بعد توقيع اتفاقية الحكم الثنائي المصري البريطاني.

المبحث الأول: الغزو البريطاني المصري على السودان

1/ أسباب الغزو:

ومن أهم الدوافع التي دفعت ببريطانيا لإقرار سياسة استرجاع السودان والقضاء على قوة المهديين نجد:

– خشية بريطانيا من ازدياد نفوذ فرنسا بعد التحالف الحربي بينها وبين روسيا في 04 جانفي 1894م، وإقدامها على احتلال السودان عن طريق الحبشة أو بحر الغزال، وبهذا بدأت إنجلترا تفكر في أواخر عام 1895م في استرجاع السودان، وعندما علمت الحكومة الفرنسية بهذا التفكير عارضت معارضة شديدة لأنها تعترف بما لبريطانيا من مركز في مصر[1]، ومع تزايد التصارع بين بريطانيا وفرنسا على القارة الإفريقية لاسيما أن الأولى كانت تريد أن يمتد نفوذها من الإسكندرية إلى الكاب والثانية من السنغال إلى الحبشة[2].

– تحسن موقف المالية المصرية والجيش المصري، فالجيش الجديد اثبت كفاءته وقدرته على مواجهة الأنصار، كما أن المالية أصبحت قادرة على الصرف للحملات المرتقبة، فلا يتحمل دافعوا الضرائب البريطانيون أعباء مالية أخرى.

– مشروعات ضبط النيل، فقد أجريت في هذه الفترة عدة دراسات قام بها مهندسون فرنسيون وغيرهم، أثبتت أن تطور الاقتصاد المصري خاصة في مجال الزراعة، يستلزم القيام

---

(1) محمد محمود السروجي : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 393.

(2) أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، المرجع السابق، ص 98.

بمشروعات مدروسة على منابع النيل الاستوائية، وعلى مجرى النهر والسيطرة على أعالي النيل وجزء هام من مجراه في أيدي قوة معادية[1].

– انهزام القوات الايطالية أمام الحبشة والتي قامت فرنسا بمساعدتها مساعدة فعالة في هذه الحرب فقد كانت تحظى بتأييد إنجلترا، حيث خشيت هذه الأخيرة أن تنضم ايطاليا إلى جانب فرنسا وبلجيكا، نتيجة هزيمتها في الحرب لعدم تقديم بريطانيا المساعدة اللازمة[2].

– دعت بريطانيا إلى سحب الجنود المصريين من السودان، بسبب ضعفهم عسكرياً وعدم قدرتهم على توجيه ضربة قاضية للمهدية، لكن الوضع تغير بعد أن نظمت بريطانيا جيشا في مصر ودربته[3].

– استغلال رؤوس الأموال البريطانية في السودان، وبيع القطن السوداني في الأسواق الإنجليزية[4].

– مركز إنجلترا في مصر، فقد كانت في ذلك الوقت تنظر لاحتلالها لمصر على أنه إجراء مؤقت، ولكن التطورات السياسية أدت إلى أن تنظر لوجودها في مصر على أنه سيطول، فكان طبيعيا أن تهتم بتوفير الاستقرار الاقتصادي لمصر وأن تعمل على تأمين حدود مصر الجنوبية والتي كانت تهدد سلامة مصر[5].

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل :تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص334.

[2] محمد محمود السروجي : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 394.

[3] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، المرجع السابق، ص 98.

[4] فدوى عبد الرحمان علي طه : السودان للسودانيين، دار جامعة الخرطوم،1992، ص 34.

[5] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم– شوقي عطاالله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، المرجع السابق، ص 333.

2/ الحملات البريطانية المصرية على السودان: بعد انهزام ايطاليا أمام الحبشة في معركة (عدوة) في 01 مارس 1896م، قررت إنجلترا العودة إلى السودان واحتلالها من جديد، وأخذت تستعد لذلك وهذا بعد استنجاد ايطاليا بها، وطلبت منها أن يتحرك الجيش من الشمال(حلفا) باتجاه السودان(سواكن)على الساحل البحر الأحمر نحو الداخل، لأن الهزيمة أدت إلى تهديد السودانيين للمستعمرة الايطالية في اريتريا[1]. فاتخذت الحكومة البريطانية قرارها بإعادة احتلال السودان، وبدأت التجهيزات لتحقيق هذا الهدف، بإعداد حملة عسكرية تجمعوا في منطقة حلفا. وكانت الأعباء المالية على مصر في تجهيز الحملة المكونة من جنود المستعمرات البريطانية وقيادات إنجليزية، لكي تحقق بريطانيا هدفها بإثبات حق الفتح لإنجلترا بصفة رسمية[2]. قاد الجيش كتشنر وهو ضابط بريطاني من سلاح الهندسة، بلغ عدد أفراد هذه القوة عشرة ألاف مقاتل بالاستعداد الكامل، حيث أعطيت له الأوامر بالتقدم في أرض السودان فتحركت الحملة وحدثت معركة في فركة يوم 07 جوان 1896م، ولم يكن عدد السودانيين يزيد عن ثلاثة آلاف، فكانت النتيجة أن قتل ثمانمائة من السودانيين بينهم قائدهم وجرح خمسمائة، وأسر ستمائة وتراجع بقية الجيش نحو دنقلة، ما أرغم أمير دنقلة إلى إخلاء مدينته لعدم قدرته على المقاومة فدخلها كتشنر دون مقاومة[3]. وكان الجيش المصري أثناء تقدمه يمد خطوط السكك الحديدية من وادي حلفا عبر صحراء العطمور في اتجاه أبو حمد، وبعد نجاح حملة دنقلة تقرر استئناف الزحف، ولكن قبل ذلك شعرت إنجلترا أن الأمر يستلزم ضمان حياد الحبشة وعدم تقديم أيه مساعدة، لذلك قامت بريطانيا بإرسال

---

(1) محمود شاكر : التاريخ المعاصر وادي النيل مصر والسودان1924-1989 ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،2000 ، ص 286.

(2) طلال إبراهيم عبده محمد: العلاقات السودانية المصرية (1989-2011)، بحث مكمل لنيل درجة البكالريوس، (غير منشورة) ، قسم العلوم السياسية، جامعة الخرطوم، (د.ت)، ص 07.

(3) محمود شاكر : التاريخ المعاصر وادي النيل مصر والسودان 1924-1989، المرجع السابق، ص 287.

بعثة إلى أديس أبابا نجحت في عقد معاهدة تضمنت عدم تقديم الأحباش أية مساعدة للسودانيين. وبعدها أمرت الحكومة البريطانية كتشنر بالاستعداد للزحف جنوبا، كان الدافع لذلك ما وصل لمسمع الحكومة البريطانية، من أن الفرنسيين أرسلوا حملة بقيادة مارشان لاحتلال فاشودة على النيل الأبيض، فتقدم الجيش المصري واستولى على أبو حمد وأخلي الدراويش بربر، فاستولى عليها الجيش الزاحف في 06 سبتمبر 1897م، وحاصر كتشنر الدراويش المتحصنين في العطبرة، وفي 08 افريل 1898م بدأ الهجوم وانتهت باندحار جيش الدراويش واسر قائدهم وفر من استطاع الفرار، هذا ما أدى إلى زعزعة معنويات الخليفة الذي قرر بعد ذلك التخلي عن كل المناطق الواقعة شمال أم درمان وتركيز جهوده على المناطق الجنوبية[1]. ثم اصدر كتشنر أوامر يؤكد فيها لمارشان عن الحقوق المصرية للجهات التي احتلها مارشان وطالبه بإخلائها، بينما نجد هذا الأخير تمسك برأيه امتثالاً لأوامر حكومته، وهذا ما أدى إلى تأزم الموقف في فاشودة مما أدى إلى التهديد بقيام حرب بين بريطانيا وفرنسا في أوربا[2]، هنا أدركت فرنسا عجزها على الاحتفاظ بوضعها هناك فبعثت في 04 نوفمبر 1898م قراراً تأمر فيه رجالها بالانسحاب من فاشودة. وبعدها أعدت حملة بقيادة ونجت لتعقب قوات الخليفة والقضاء عليها، ونجحت قواته في 24 نوفمبر 1899م في احتلال أبار المياه من جديد وتضيق الخناق على قوات الخليفة، التي كانت متمركزة في أم دبيكرات، التي وجدت نفسها محاصرة بقوات ونجت من الشمال، بينما كانت البوارج في النيل تمطرها بقذائف مدافعها من الشرق، فلم تكن أمام الخليفة سوى أن يخوض معركته النهائية في هذه المنطقة، وانتهت المعركة بقتل الخليفة عبد الله وما يقارب 1000

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل :تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ،المرجع السابق،ص ص335- 337.

[2] عبد الفتاح عبد الصمد منصور : العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899-1924، المرجع السابق، ص 52.

من أتباعه[1]. بعدها تم استرداد السودان بأكمله ماعدا أرض بني شنقول، والتي ظلت في يد الإثيوبيين وكذلك دارفور، التي سارع علي دينار إلى انتزاعها من أيدي المهديين قبل أن يصل إليها كتشنر، وجلس على عرشها مع اعترافه بالولاء والطاعة للحكومة الجديدة في الخرطوم، واعترفت به إدارة السودان الجديدة رسمياً سلطاناً على دارفور سنة 1900م، وظل كذلك حتى قضي عليه سنة 1916م[2]. فقد تداخلت عوامل عديدة أدت إلى سقوط وانهزام الثورة المهدية بعد أن حققت استقلال للسودان، وفي سبتمبر 1898م تم رفع العلم المصري بجانب العلم البريطاني في إجراء القصد منه تحديد كيفية إدارة السودان في المستقبل، فتم عقد اتفاقية تقضي بالحكم الثنائي المصري والإنجليزي للسودان[3].

3/ اتفاقية الحكم الثنائي 1899 م: بعد استعادة السودان كانت بريطانيا حريصة على أن تمد نفوذها إليه، وأن تضمه لإمبراطوريتها الإفريقية، لكن إنجلترا لم تستطع أن تنفرد بالسيطرة رسميا على السودان لأسباب متعددة:

– حقوق مصر القديمة الثابتة في السودان قبل الثورة المهدية، وما تكبدته مصر في عمليات الفتح الجديد، حيث كانت بريطانيا تستند على حقوق مصر في السودان لتواجه أطماع الدول الاستعمارية الأخرى وفي مقدمتها فرنسا.

---

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، المرجع السابق، ص 340.

(2) عبد الفتاح عبد الصمد منصور :العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899–1924، المرجع السابق، ص 70.

(3) طلال إبراهيم عبده محمد: العلاقات السودانية المصرية (1989–2011)، المرجع السابق ، ص ص7 -8.

– كانت بريطانيا تدرك أن السودان تعتبر أرضاً عثمانية والخديوي يقوم بالحكم باعتباره تابعا للسلطان.

– رغبة بريطانيا في تحميل مصر تبعات تعمير السودان بعد الثورة المهدية، استطاع كرومر بمساعدة مستشاريه القانونيين أن يضع نظاما غريبا، أقره اللورد سالبوري وهو اتفاق الحكم الثنائي الذي ابرم في 19 جانفي 1899م، والذي مهد له برفع العلمين المصري والبريطاني على مبنى الحكومة في الخرطوم وهذا الوفاق من مقدمة واثنا عشر مادة[1]. (ينظر الملحق رقم: 04 ص120).

كان صدور فكرة الحكم الثنائي عن اللورد كرومر قنصل بريطانيا العام في مصر، دليلاً أخر على استمرار الخطة البريطانية في فصل السودان عن مصر، والتي كانت تطمح في إبعاد أي وجود مصري في السودان حتى لا يكون عقبة أمام مشروعات بريطانيا الاستعمارية في السودان . وقد أغفلت اتفاقية الحكم الثنائي عدة مبادئ قانونية أهمها الرضا المتبادل بين المتعاقدين، لأن أساس سلامة المعاهدات والاتفاقيات الدولية توفر عنصر الرضا الحقيقي المتبادل وهذا الشرط لم يتوفر، حيث أن القوات البريطانية تحتل الأرض المصرية. وأيضا أغفلت المعاهدة مبدأ مهماً مستمدا من الفرمانات الصادرة عن السلطان العثماني لباشاوات وخديوي مصر منذ عهد محمد علي، خاصة الفرمانات التي أعقبت معاهدة لندن عام 1840م، تلك التي تعترف بها إنجلترا خاصة المتعلقة بالسودان، والتي تنص على سريان المعاهدات والقوانين العثمانية في مصر والسودان، والتي تمنع مصر من توقيع أيه اتفاقية

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، المرجع السابق، ص 343.

مع الدول الأجنبية[1]. وحقيقة الأمر أن بريطانيا لم تشارك مصر في حكم السودان بل انفردت بالأمر كله، ويدلنا على ذلك ما ذكره كرومر في أول زيارة له للسودان "....اعلموا أن البلاد السودانية لا تستمد أحكامها من القاهرة، ولا من لندن بل إن السردار وحده هو الذي سيقوم بالعدل فيها بينكم فلا يجب التعويل على أحد غيره ". فقد كان نصيب مصر من هذه المشاركة، هو تحمل أعباء مالية بحكم أنها وحدها المسؤولة عن رفاهية وتطور السودان، من أجل تمويل المشروعات الكبرى، وتشيد المنازل والمكاتب والمنشآت الثانوية الهامة[2]. في حين يتولى البريطانيون السلطة العليا في تدبير أمور ذلك القطر، حيث يقوم الحاكم العام البريطاني بالسيطرة المطلقة دون مصر[3]. فبتوقيع هذه الاتفاقية دخل السودان مرحلة جديدة من الحكم، ألا وهي الحكم الثنائي المصري البريطاني والذي تميز بتغيرات وتجديدات مست جوانب عدة.

---

(1) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص335.

(2) نوال عبد العزيز مهدي راضي: رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، (د.ب)،1985، ص 25.

(3) رأفت الغنيمي الشيخ: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة، القاهرة،1992، ص62.

المبحث الثاني: السياسة الاستعمارية البريطانية في السودان

كانت الحكومة المصرية هي من تشرف على شؤون السودان فيما سبق، إلى أن وقع الاتفاق الثنائي في 19 جانفي 1899م بين مصر وبريطانيا، والذي حدد كخطوة أولى في تشكيل الجهاز الذي سيشرف على الحكم في السودان، كما رسم الخطوط العريضة لسياسة الحكم هناك والتي مست وغيرت العديد من الجوانب في السودان و نجدها في :

1/إداريا:

– تعين اللورد كتشنر حاكماً عاماً للسودان في الخرطوم، واسيال باشا سردار الجيش المصري (رئيس أركان الحرب)، ذلك لتنفيذ البند الثالث من الاتفاق الثنائي، والذي يقضي بتفويض الرئاسة العليا في السودان إلى حاكم عام[1].

– يجب على الحاكم العام للسودان أن يطيع الأوامر التي تصدر من وكيل الحكومة وقنصلها العام في القاهرة، وأن يبلغ بكل الحوادث الجارية والهامة المتعلقة بشؤون السودان، ومنحه السلطات الكاملة للتصرف بالشؤون المحلية بدون عودة إلى القاهرة أو إلى لندن.

– قسم الحاكم العام السودان إلى مديريات على رأس كل منها مدير يساعده مفتشان وقسمت كل مديرية إلى مراكز وعلى رأس كل مركز مفتش يعاونه مأمور ونائب مأمور[2].

– تسوية مشكلات الحدود حيث عقدت في 15 ماي 1902م معاهدة بين الحكومة البريطانية والحكومة الإثيوبية لتسوية الحدود بين إثيوبيا والسودان، كما عقدت معاهدة مع

---

(1) عبد الفتاح عبد الصمد منصور : العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899–1924، المرجع السابق، ص 127.

(2) رأفت الغنيمي الشيخ :مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص ص 349 –350.

ايطاليا لتسوية حدود السودان واريتريا، كما عقدت اتفاقية مع الملك ليوبولد ملك بلجيكا لتسوية الحدود بين السودان ودولة الكونغو الحرة[1].

– مراقبة كل من ليس أوروبيا من الموظفين سواء كانوا مآمير أو نوابهم، وعدم السماح لهم بتأثير في رؤساءهم الإنجليز، وذلك لعلاقتهم مع الأهالي لجهلهم بلغات وعادات الشرقيين فكان رؤسائهم يعتمدون عليهم اعتمادا كليا.

– إقامة مجلس يشترك مع الحاكم العام في تحمل مسؤوليات السلطات التشريعية والتنفيذية، هذا المجلس لا يضم لا مصريين ولا سودانيين، والقصد منه اتخاذ القرارات الهامة التي تؤثر في سير العمل وتحتاج إلى مشورة[2] .

– منح زعماء العشائر والمشايخ والنظار سلطات قضائية وإدارية مختلفة ومتنوعة، حسب الظروف والأوضاع المتباينة، لكن ليس معنى ذلك أن تتنازل الحكومة المركزية عن سلطاتها الأساسية في الحكم، والتي يجب أن تبقى غير متنازع عليها. لكن الغرض في تحويل السلطات إلى الإدارة الأهلية هو أن تقوم الأخيرة بالأعمال البسيطة دون تدخل الحكومة المركزية[3].

---

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل :تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، المرجع السابق، 351.

(2) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 350.

(3) السنى بانقا: أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان، المصدر السابق، ص 34.

- كان كتشنر أول حاكم عام في السودان خلفه السيرونجت، والذي تولى إدارة السودان لمدة سبعة عشر عاما (1900-1916م)، ثم السير لي ستاك (1916- 1924م) الذي قتل في القاهرة في نوفمبر 1924م وخلفه السير جيوفرى أرشر [1].

2/ اقتصاديا واجتماعيا:

أ/ **اقتصاديا:** ظهرت السيطرة البريطانية كذلك في النواحي الاقتصادية من خلال :

- مبادرة السلطات البريطانية في إقليم الجزيرة، بعمل المشروعات اللازمة لإنتاج هذا النوع من القطن، والذي تعتمد عليه مصانع لانكشير للغزل و النسيج ببريطانيا، وذلك ببناء ميناء بورسودان عام 1907م لتصدير القطن منه[2].

- مد سكة الحديد من وادي حلفا إلى الخرطوم وأضيف خط إلى سنار والأبيض وخط من عطبرة إلى سواكن على البحر الأحمر، وكذلك إنشاء خط ملاحة نهري من الخرطوم إلى بحر الغزال[3].

- أقيمت في هذه الفترة عدة مشروعات تحملت الخزانة المصرية العبء المالي لهذه المشروعات[4]، والتي أدت إلى عجز ميزانية الحكومة المصرية التي كانت تدفعه وهي راضية إلى جانب نفقات الجيش المرابط في السودان[5].

---

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، المرجع السابق، ص 348.

(2) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص352.

(3) شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات (الجزائر – المغرب– موريتانيا – السودان) ، المرجع السابق، ص633.

(4) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 349.

(5) رأفت الغنيمي الشيخ :مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص353.

– فرض ضرائب على السودان متوافقة مع حالة السكان والأوضاع الاجتماعية للشعب، لهذا السبب كانت الضرائب منخفضة إذا ما قورنت بالضرائب المفروضة في زمن الحكم التركي.

– تفادي القسوة في تحصيل الضرائب، على عكس التي كانت مفروضة في عهد المهدية، فقد استفادوا في فرض ضرائب من النظام المطبق في البلاد المسلمة والذي يناسب أحوال القطر.

– وضعت في بادئ الأمر ضريبة القطعان والنخيل والأطيان والعشور والجزية، وكانت تعدل من وقت إلى آخر حسب الظروف المحلية، وأثبتت صلاحيتها في نظرهم واعتبرت من ضمن الضرائب المباشرة في السودان[1].

– خلق أسواق جديدة لإنعاش التجارة والحالة الاقتصادية للسودان[2].

ب/ اجتماعيا:

– قام كتشنر بإصدار أولى لوائحه وقوانينه في حق ملكية الأراضي، خاصة في المدن الكبيرة كالخرطوم وبربر ودنقلة، ووضع القوانين الجنائية والمدنية[3]، وذلك من خلال قوانين العقوبات والتحقيق الجنائي، وأوكل الضباط البريطانيين تطبيق هذه القوانين[4].

– إقامة نظام قضائي يتلخص في أن الجرائم تحاكم غالباً في المديريات التي ارتكبت فيها، فالصغيرة منها أمام قاضي يجلس بمفرده، والكبيرة منها أمام ثلاثة قضاة وهذه المحكمة تسمى (محكمة مدير) أو(محكمة مركزية صغرى) ويرأسها مدير أو موظف أخر كبير له

---

(1) السنى بانقا: أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان، المصدر السابق، ص 38.

(2) مكي شبيكة: السودان في قرن 1819-1919، المصدر السابق، ص 320.

(3) المصدر نفسه، ص 313.

(4) رأفت الغنيمي الشيخ :مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 352.

سلطة قاضي، والمحاكم الشرعية في المديريات والمراكز تعالج قضايا الأحوال الشخصية بين المسلمين، وللحاكم العام الحق في إعادة النظر في كل قضية[1].

– إنشاء محاكم المشايخ وسط الشلك في جنوب السودان، وأجيز قانون محاكم القرى في المديريات الشمالية، تمتد سلطات هذه المحاكم إلى غرامة قدرها 2 جنيه[2].

– خلق العداوة بين أهل المدن والبدو الفلاحون، حيث أصبحوا يضمرون الكراهية والبغضاء والتي تعرقل قيام المدن، والمعروف أن المدينة هي منبع ومركز الرقي والمهد الذي يتربى فيه الوعي الاجتماعي والثقافي والصحي[3].

– إنشاء بنايات عمرانية والعمل على تعمير الخرطوم، وإقامة قصر جديد للحاكم مكان القصر القديم، إضافة إلى إنشاء عدة مستشفيات أميرية في المدن الرئيسية[4].

– رأت الإدارة البريطانية أن تستفيد من التقاليد الموجودة داخل المجتمع السوداني، فوضعت نظرية تحويل السلطات إلى مشايخ القبائل وكونت الإدارات الأهلية على هذا الأساس[5].

– اعتمدت بريطانيا سياسة تقوم على زرع الخلافات بين القبائل السودانية من جهة، وبين الشمال المسلم والجنوب المسيحي من جهة أخرى[6]، ومحاربة العادات والتقاليد التي انتقلت من الشمال إلى الجنوب وتشجيع العري والإبقاء عليه.

---

[1] مكي شبيكة: السودان في قرن 1819–1919، المصدر السابق، ص 314.

[2] السني بانقا: أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان، المصدر السابق، ص 34

[3] المصدر نفسه،ص 60.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص350.

[5] السني بانقا: أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان، المصدر السابق، ص 63.

[6] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية، المرجع السابق، ص 99.

3/ ثقافيا ودينيا:

أ/ ثقافيا:

كان التعليم أحد الأنشطة التي وجهها البريطانيون في السودان لتحقيق أهدافهم. وذلك من خلال:

– إنشاء مؤسسات تعليمية في السودان، تلقن بعض المعلومات في القراءة والكتابة والحساب، لعدد خاص من الشباب السوداني، حتى يتمكنوا من احتلال بعض المناصب الصغرى في إدارة القطر [1].

– تأسيس مدارس أولية في المدن الكبرى، كان يقوم بالتعليم في هذه المدارس معلمون مصريون أكفاء، كما أنشئت مدارس لتخريج المعلمين[2].

– فتحت الحكومة البريطانية في عام 1902م برئاسة اللورد "كتشنر" كلية غوردن التذكارية، وفتح القسم الثانوي منها عام 1913م، وبعد عام 1914م تحولت إلى كلية جامعية وقد ركز الاهتمام فيها على اللغة الانجليزية.

– ساهمت مصر بنصيب في النهضة التعليمية في شمال السودان، ففي عام 1916م افتتحت كلية الأقباط بالخرطوم، وافتتحت بها مدارس البنات القبطية، وأنشئت في الخرطوم منطقة تعليمية تشرف على المدارس المصرية بها[3].

---

[1] محمود شاكر: السودان، المرجع السابق، ص 89.

[2] شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات (الجزائر – المغرب– موريتانيا – السودان) ، المرجع السابق، ص 632.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق،ص 350.

– بداية ظهور التعليم العالي بالسودان في عام 1926م بإنشاء كلية الطب، فيما بعد أصدر تقرير لجنة (لاورا) عام 1938م، والذي ينص على إنشاء المدارس العليا: في العلوم والآداب والزراعة والهندسة والطب البيطري[1] .

– اهتمت الحكومة بتعليم الجنوب على يد الإرساليات التبشيرية، لتربية الأجيال على كره الإسلام وتثقيفهم الثقافة الغربية.

– كان التعليم في المدارس الابتدائية باللهجات المحلية، والتي تكتب بالحرف اللاتيني، وفي المدارس المتوسطة كانت اللغة الإنجليزية هي السائدة، والتي تعتبر اللغة الرسمية للتفاهم بين القبائل الجنوبية المختلفة، ومحاربة العربية والأسماء العربية[2].

ب/ دينيا:

– تأكيد كتشنر على ترك الناس أحرار فيما يعبدون ويعتقدون، وأمر بتشجيع إشادة المساجد العامة في المدن، ولكنه لا يسمح بالمساجد الخاصة والزوايا، إلا بترخيص خاص من السلطة المركزية[3].

– تزايد نشاط البعثات التبشيرية المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية، والتي استخدمت وسائل متعددة لممارسة نشاطها في بناء الكنائس، وتقديم الخدمات الدينية والخدمة الطبية للمرضى والتعليم في مدارس ملحقة بالكنائس[4].

---

(1) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص355.

(2) محمود شاكر : السودان، المرجع السابق، ص89.

(3) مكي شبيكة: السودان في قرن 1819–1919، المصدر السابق، ص 312

(4) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 355.

– تربية الأجيال في الجنوب على كره الإسلام وتثقيفهم الثقافة الغربية، وجعلهم أنصارا لسلطانها خاصة بعد جذبهم إلى ديانتها، وكانت تزيد الإعانات إلى هذه الإرساليات بين الفترة والأخرى، وذلك لمساعدتها في تنفيذ خطتها التي تسعى إليها.

– حاربت الإدارة البريطانية الألبسة العربية، وحاولت اتخاذ الأزياء الأجنبية والإبقاء على العري لمخالفة الشريعة الإسلامية.

– عملت الإدارة البريطانية على محو اللغة العربية، وتشجيع اللهجات المحلية والوعي القبلي واللغة الإنجليزية بدلاً عنها، فأوقفت استعمال الكلمات العربية. فكانت السلطة ترفض تسجيل أي مواطن جنوبي باسم عربي، حيث كانت تعطيه رقماً مؤقتاً إلى أن يعود حاملاً معه اسماً قبليا يشبه أسماء الحيوانات[1].

– أدى انتشار الطريقة الميرغنية في السودان ببريطانيا إلى إيجاد منافس لها، فسمحت لعبد الرحمان المهدي للعودة إلى جزيرة أبا، وشجعته على أن يبدأ نشاطه ويجمع حوله أتباعه من الأنصار، هكذا وجد في السودان معسكران: معسكر الختمية أتباع السيد الميرغني، ومعسكر المهدية. وبالتالي نجحت إنجلترا في خلق التفرقة والتنافس بين السودانيين[2].

---

[1] محمود شاكر: السودان، المرجع السابق، ص ص 88 –89.

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 252.

المبحث الثالث: ردود الفعل الأولية (1900م-1920م)

لم يكن خضوع السودانيين لإدارة بريطانية بعد الدولة المهدية بالأمر المتوقع، فقد شهد السودان معارك وثورات شغلت حكمداري السودان المسؤولين عن تنفيذ اتفاقية الحكم الثنائي، هذه الأخيرة التي اعتبرها السودانيون بمثابة تحدي لهم، والتي استجابوا لها بحركات ثورية فردية و جماعية، طامحين في القضاء على الحكومة الجديدة، وطردها من البلاد وجلب الحرية. وشهدت السودان عدة ثورات متنوعة المناطق ومختلفة الزعماء على مدار سنوات متعاقبة.

1/ في الشمال:

قامت حركة علي عبد الكريم عام 1900م بأم درمان، حيث كانت تقوم على الدعوة المهدية والروح المهدية، والتي لم تمت مع موت صاحبها وخليفته، فكانوا يؤمنون بذلك إيماناً لا يتزعزع ولا يلين. سمعت الحكومة بأمره فألقت القبض عليه هو وثمانية من أتباعه في 19 فيفري 1900م، وبعد التحقيق معهم وتمسكهم بما يؤمنون به، قام الحاكم العام بتأسيس مجلس من علماء الدين الإسلامي، حيث رأى المجلس أن يبعد الرجل وأنصاره عن أم درمان فقام بسجنه ونفي أنصاره، مع التهديد بأن يكون ذلك مصير كل خارج عن تعاليم الدين الإسلامي[1]. وقد بقي علي عبد الكريم بسجن وادي حلفا رهن السجن والقيد الثقيل إلى أن توفي بعد الحرب العالمية الأولى[2].

---

[1] رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 359.

[2] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م، الدار السودانية للنشر، الخرطوم،1980،ص 67.

وفي سنة 1903م قام شخص يدعى الشريف محمد الأمين، وهو من مهاجري الغرب الذي ساح في الأقطار الإسلامية، ومر بالسودان في طريقه للحج وأخيراً رجع من مكة بوثيقة تثبت انتسابه لآل البيت، نادى القبائل السودانية بتأييده وشد أزره وحط رحاله في جبال تقلي، وجهر بدعوته وتبعه عدد من الناس، ولما سمعت الحكومة بأمره قاد ماهون باشا مدير كردفان حملة من الخرطوم، داهم الشريف قرية بالقرب من دار تقلي وقتل من قاوم من أتباعه وأسر الباقون بما فيهم زعيم الحركة نفسه فاقتيد للأبيض وهناك أعدم شنقا[1].

بعدها قامت حركة محمد ود ادم من سكان سنجة، الذي ادعى عام 1904م أنه النبي عيسى، وابتكر شعاراً خاصاً به وهو (اشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله ومحمد المهدي خليفته وعيسى نبيه) وقد صدقه جماعة من السودانيين، والذين كانت فكرة المهدية وظهور النبي عيسى طاغية في نفوسهم، حيث كانوا يبحثون عن متنفس لهم بعد أن حل بهم، وقد كلف مفتش الناحية المستر علام مأمور سنجة المصري بالتصدي لهذه الحركة، وعندما فشل المأمور في إقناع محمد ادم بالاستسلام قام أتباعه بقتل المأمور، فقام جند الحكومة بإطلاق النار عليه وعلى أتباعه حتى قتل هو وبعض أتباعه[2].

وفي عام 1908م قام عبد القادر بن محمد المشهور (بود حبوبة) وهو من أبناء قبيلة الحلاوين ذات المبادرة المعروفة في تلبية دعوة المهدي[3]، واشتهر عبد القادر من بين إخوته بإخلاصه الشديد للمهدية، هذا ما جلب العداء والتباغض بينه وبين إخوته لأنهم قد ساعدوا الحكومة إبان الفتح بجمع الذرة والقبض على المؤمنين بالمهدية، حيث نقم عبد القادر على

---

(1) مكي شبيكة: السودان في قرن 1819–1919، المصدر السابق، ص 330.

(2) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 359.

(3) حسن أحمد إبراهيم : مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، المصدر السابق، ص35.

أهله الذين قاموا بنصيب في مساعدة الحكومة، وعندما بدأت تسوية أراضي الجزيرة في عملها، ظن عبد القادر نفسه مغبوناً فيها، هذا ما زاد في نقمته على الحكومة التي ظلمته وهو لم ينس أن الحكومة الحالية قضت على حكومة إسلامية، وهو لا يزال من أشد المتحمسين والمعتقدين برسالة المهدي[1]. وكان عبد القادر في جيش عبد الرحمان النجومي المتوجه لمصر، لكن بعد واقعة توشكي كان ضمن الأسرى فمكث في مصر إلى أن أطلق سراحه فعاد إلى دار الحلاوين، وعاش عيشة عامرة بمعاني المهدية والتغني بأمجادها مستنكراً للحكم الجديد[2].

أخذ عبد القادر في إثارة الناس ضد الحكومة واجتمع حوله كثير من الأتباع، الذين عاشوا في ظل سخائه. حاولت الحكومة منذ مارس 1908م إنهاء حركته سلمياً، لكن كراهيته للحكومة جعلته يستدرج مفتش المركز– مركز الجزيرة – البريطاني المستر سكوت والمأمور المصري أليوز باشا ومحمد شريف وقتلهما في زريبته، مما دفع الحاكم العام إلى إرسال قوة من واد مدني ومن الخرطوم، فقبضت على عبد القادر وبعض أتباعه وقدموا إلى المحاكمة أمام محكمة المدير، التي يرأسها ضابط بريطاني في 08 ماي 1908م، حيث قضت بإعدام عبد القادر ومصادرة أملاكه وتم شنقه في موطن قبيلته، أما أتباعه فقد حكم على 12 رجلا منهم بالإعدام والمصادرة والباقي بالسجن لمدد متفاوتة. لكن الإعدام لم ينفذ في الرجال الإثنى عشر، بسبب اعتراض الحكومة البريطانية والرأي العام المصري المتمثل في الصحافة الوطنية فتعدل الحكم إلى السجن مدى الحياة مع مصادرة الممتلكات[3].

---

[1] مكي شبيكة: السودان في قرن 1819–1919، المصدر السابق، ص 331.

[2] حسن أحمد إبراهيم : مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، المصدر السابق، ص35.

[3] رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 361.

أثبتت تلك الحادثة للحكومة أن شعلة المهدية لم تخمد في نفوس كثير من الناس، فخشيت الحكومة أن تتجمع عناصر الأنصار في صعيد واحد، فعدلت سياستها تخوفاً وسمحت لهم بالذهاب إلى أم درمان والإقامة فيها، فطلبوا من الحكومة السماح لهم بالبناء في إحدى المناطق فسمحت لهم ولعوائل الخلفاء والأمراء بالبناء في منطقة العباسية بجوار المركز لتسهيل المراقبة[1].

2/ في جبال النوبا:

كان يسكن جبال النوبة أحفاد الزنوج الذين حكموا البلاد منذ زمن قديم، الذين بقوا طويلا مقيمين في عزلة بجبال النوبا، وفي عام 1903م رفض النوبا في جبال الداير دفع الجزية المفروضة عليهم من قبل الحكومة، فقد كانت جماعات النوبا متمتعة بالقوة ومسلحة تسليحاً جيداً وعلى ثقة في قدرتها على الصمود، ظلت تقاوم أوامر الحكومة فقد رفضوا فرض أية سلطة أجنبية عليهم، كما رفضوا إجبارهم على دفع الضرائب أو الخضوع لإدارة حكومية مركزية ورغبتهم في إتباع طرقهم الخاصة في الحياة[2]. وفي سنة 1906م قامت ثورة تالودي والتي تقع في جبال النوبة جنوب كردفان، وسبب هذه الثورة مقاومة سياسية إلغاء تجارة الرقيق، حيث أقام أهالي تالودي حفلة راقصة دعوا إليها رجال الحامية الحكومية وبينما كان هؤلاء يشاهدون الرقصات هاجمهم أهالي البلدة بغتة وقتلوا كل الرجال خارج الثكنة، ثم هاجموا المركز(مركز البوليس) بعد ذلك، بقيت الحامية يعاونها النوباويون سكان التلال، الذين استطاعوا صد هجمات الحكومة، إلا أن جاءت قوات مديرية كردفان وقضت على هذه

---

[1] حسن أحمد إبراهيم : مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، المصدر السابق، ص35.

[2] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص 69.

الثورة بقتل عدد كبير واستسلام آخرين، أخذوا أسرى للحكومة ومنهم أكبر زعمائهم أحمد المدير، هذه الثورة تدل على استهانة الأهالي بسلطة الحكومة وعدم انصياعهم لأوامرها[1].

قام بعض سكان جبال النوبة بثورة عام 1908م تحديداً في جبال الثما بمركز الدلنج، يرأسها عجبنا فقد سيطر على مجموعة الجبال التي تحمل اسم الثما، وأعلن عصيانه على الحكومة، وطلب من الناس موافاته بالضريبة بدلاً من أخذها للحكومة. فقامت دورية مكونة من 31 من الضباط الإنجليز و105 من الضباط المصريين والسودانيين و2875 من الجنود ومعهم 8 مدافع كبيرة و18 ماكنة، بضرب حصار على مجموعة الجبال لمدة أشهر عديدة، وتم الاستيلاء أخيراً على الجبال و القبض على زعيم الثورة في ديسمبر من سنة 1917م. وفي سنة 1909م قام سكان جبال ميري بمركز كدجلى بثورة، كان زعيم الحركة الفكي علي لكنها لم تبلغ في خطورتها ثورة عجبنا، حيث تمكن الجند الحكومي من استلام ناصية الحالة وإعادة المياه إلى مجاريها[2].

3/ في دارفور:

كان نفوذ الحكم الثنائي شاملا كل إقليم في السودان الحديث ماعدا مديرية دارفور، والتي رأى كتشنر منذ البداية صعوبة حكمها حكماً مباشراً، تبرر له بسط هيمنة عامة عليها، فعندما استطاع علي دينار بن السلطان محمد الفضل القبض على زمام الأمور فيها عقب الفوضى، التي عمت البلاد واقعة أم درمان، أصبح سلطانا على عرش آبائه. وعملت حكومة السودان على عقد اتفاق معه يعترف بسلطته مقابل جزية سنوية يؤديها للحكومة[3].

---

[1] رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 360.

[2] مكي شبيكة: السودان في قرن 1819-1919، المصدر السابق، ص 336.

[3] حسن أحمد إبراهيم : مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، المصدر السابق، ص 38.

واجه السلطان عدة صعوبات في إحكام سيطرته على دارفور، كانت أولها منافسة إبراهيم علي، والذي يمت بصلة قرابة للأسرة المالكة في دارفور[1]، حيث أراد كتشنر أن يضرب علي دينار فبعثه إلى دارفور لتسلم زمام الأمور، لكنه فشل في انتزاع السلطة من يد علي دينار. كما أن بعض القبائل رفضت الاعتراف لإبراهيم بالزعامة عليها، كما أراد الحاكم العام أن يضع علي دينار تحت الإشراف المباشر، في الوقت الذي يرغب فيه السلطان في تدعيم سلطته واستقلاله في دارفور ومدها لتشمل كردفان، هنا وقفت أمامه حكومة الخرطوم وعارضته وبدأ الخلاف بين الجانبين[2]. حيث كان يرغب في قرارة نفسه عدم تدخل الحكومة في شؤونه، لذا بدأ يعمل ليضمن استقالته عنها، وفي الواقع فإن الحكومة قد تركته وشأنه خاصة بعد أن وطد الأمن في منطقته، والتي عجزت الحكومة بل ومن قبلها من حكومات على توفيرها، لكن زعماء القبائل المجاورة لدارفور بقيت تشن الغارات عليها كالبقارة والرزيقات والناما وغيرها، وفي إحدى الغارات التي شنتها الرزيقات سار إليها علي دينار وأخضعها. إلا أن زعيمها موسى مادبو قد التجأ إلى الخرطوم فآوته الحكومة، فأخذ علي دينار يعتب على الحكومة هذا التصرف[3]. وكانت إدارة السلطان هي حكومة الفرد المطلقة، ولكنه يعتمد في جباية الضرائب إقامة العدل على الشريعة الإسلامية، حيث عرف عنه التدين والتمسك بتعاليم الدين فقد بدأ يرسل محملاً سنويا للحجاز شان ملوك المسلمين[4].

---

(1) – هي أقدم سلطنة عربية في السودان، تمتد حدودها من بئر النطرون في الصحراء إلى بحر الغزال شمالا، ومن النيل الأبيض إلى ترجة برقو شرقا وغربا، قالوا في تاريخها أن احد العباسيين حل بدارفور وتزوج من بنت ملكها فرزق ولدا فبايعه الفور وهم نصف سود سنة 1445م، فنشر الإسلام وبني المساجد.(ينظر: داود بركات: السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2013، ص 154)

(2) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 362.

(3) محمود شاكر: التاريخ المعاصر وادي النيل مصر والسودان 1924–1989م، المرجع السابق، ص 295.

(4) مكي شبيكة: السودان في قرن 1819–1919،المصدر السابق، ص 340.

لكن علاقة علي دينار بالحكومة قد تدهورت في السنوات التي سبقت إعلان الحرب الكبرى، واستجاب لمرسلات الخليفة العثماني وأبدى استعداده للدخول في عمليات حربية ضد الحكومة[1]، وصلت أخبار تلك المرسلات إلى الحكومة وعرفت نية السلطان في إعلان العصيان، ورأت أن تبدأ به قبل أن يستعد أو يقوم هو بالهجوم أو تصل إليه مساعدات العثمانيين. فجهزت الحكومة حملة قوامها ثلاثة ألاف مقاتل اغلبهم من الجنود المصريين، وجعلت قيادتها إلى كلي باشا وسارت الحملة إلى دارفور[2]، وبالرغم من حاجة إنجلترا وحلفائها إلى الأسلحة والذخيرة والرجال في ميادين أخرى. وواجهتهم عدة صعاب في مسيرتهم، من حيث النقل وإيجاد المياه الكافية وهم في فصل الصيف، وما إن وصلوا إلى قرية برنجية حتى نشبت معركة بين الجيشين، حيث صمد جيش السلطان وثبت أمام المدافع الرشاشة التي أتى بها القائد هدلستون، والتي أودت بحياة 500 قتيل في الميدان. هذا ما أدى بالسلطان إلى ترك العاصمة والانتقال إلى جبل مرة، ليتحصن به فتبعه هدلستون بعد أن علم أن أتباع السلطان بدؤوا يتخلون عنه، فقتل علي دينار برصاصة طائشة في 06 نوفمبر 1916م، بهذا تم انضمام دارفور نهائيا للسودان بعد ثمانية عشر عاماً من فتح كتشنر وأصبح تاريخها جزءاً من تاريخ السودان[3].

---

[1] حسن أحمد إبراهيم : مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، المصدر السابق، ص 40.

[2] محمود شاكر: التاريخ المعاصر وادي النيل مصر والسودان 1924-1989م، المرجع السابق، ص 297.

[3] مكي شبيكة: السودان في قرن 1819-1919، المصدر السابق، ص 344.

وهكذا ظلت بريطانيا تهيمن على السودان بهذا الشكل، مسيطرة على المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في هذا البلد الإفريقي، أما مصر التي من المفترض أن تشارك في الحكم، فقد اقتصر دورها في تولي بعض الموظفين المصريين مهاماً إدارية، لحفظ الأمن بواسطة كتيبة من الجيش المصري. وهذا ما أدى إلى استياء الشعب السوداني وقيامه بردود أفعال اتجاه هذه السياسة، تمثلت في معارك وانتفاضات علها تقضي على الحكم الأجنبي وتطرده من البلاد. حيث كانت هذه الثورات ضد التسلط الإنجليزي، الذي سعى إلى قمع الشعب السوداني، وهي ثورات ذات الطابع الفردي المشوب بدعاوي دينية، حيث لم يكن فيها اتجاهات وطنية، هذا ما سهل على حكومة الخرطوم التعامل مع أصحاب هذه الثورات، ثم نجحت في القضاء عليها لأنها أدركت أن القضاء على زعماء هذه الثورات يعني نهايتها.

الفصل الثالث:

الكفاح التحرري في السودان

(1920م- 1956م)

1. المبحث الأول: نمو الوعي السياسي الوطني

1- جمعية الاتحاد السوداني

2- جمعية اللواء الأبيض

3- نادي الخريجين

4- مدرسة الفجر

5- مدرسة ود مدني

6- مؤتمر الخريجين

2. المبحث الثاني: نشأة الأحزاب السياسية السودانية

1- الأحزاب الاتحادية :

1-1 حزب الأشقاء

1-2 حزب الاتحادين

1-3 حزب الأحرار

1-4 حزب وحدة وادي النيل

1-5 الحزب الوطني الاتحادي

2- الأحزاب الاستقلالية:

2-1 حزب القومين

2-2 حزب الأمة

2-3 الحزب الجمهوري الاشتراكي

2-4 حزب الاستقلال الجمهوري

3- الأحزاب العقائدية

3-1 جماعة الإخوان المسلمين

3-2 الحزب الشيوعي السوداني

3-3 حزب الجنوب

3. المبحث الثالث: التنظيمات الجماهيرية ودورها في مقاومة الاستعمار

1- الحركة العمالية

2- حركة المزارعين

3- الاتحاد الطلابي

4- الحركة النسائية

4. المبحث الرابع: استفتاء تقرير المصير ونيل الاستقلال

1- استفتاء تقرير المصير

2- إعلان الاستقلال

بعد أن وقعت اتفاقية الحكم الثنائي البريطاني المصري دخل السودان عهد جديد من الحكم، حيث فرضت بريطانيا عليه سياسة استعمارية قمعية واستنزافية، من أجل السيطرة الكلية على جميع جوانب الحياة الإدارية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، حيث تركت لمصر مجرد تولي بعض موظفيه لوظائف إدارية عادية فقط، وتركت الحكم كله في يد بريطانيا. هذا التسلط الذي رفضه الشعب السوداني، والذي أدى بهم إلى قيام ثورات ومعارك بسيطة القصد منها طرد العدو الأجنبي من البلاد، لكن بريطانيا كانت أقوى من تلك المعارك وذلك لكونها تقوم في مناطق متفرقة ومتباعدة زمنيا. هذا الذي أدى إلى تفطن الشعب للقيام بالحركة الوطنية من أجل تحقيق الاستقلال، بعد نمو الوعي السياسي الوطني، والذي أدى بهم إلى إنشاء جمعيات وأحزاب كان لها صدى ودور فعال في تحقيق الاستقلال .

المبحث الأول: نمو الوعي السياسي الوطني

أخذت الجمعيات السرية السودانية دورها في الحركة الوطنية استجابة للتحدي ضد السيطرة الاستعمارية الغاشمة. ومن أمثلة هذه الجمعيات نذكر [1]:

1/ جمعية الاتحاد السوداني:

في عام 1921م تأسست جمعية الاتحاد السوداني، وكان شعارها(السودان للسودانيين والمصريون أولى بالمعروف)[2] كانت هذه الجمعية سرية، حيث تكونت من بعض الموظفين من خريجي المدارس وبعض شبان الأعمال الحرة وطلبة في كلية غوردون، الذين كانوا يتابعون نضال المصريين من أجل الحرية، ويتناقشون فيه في نادي الخريجين بأم درمان[3]. ومن أعضائها عبيد الحاج الأمين، محي الدين جمال أبو سيف، إبراهيم بدري، سليمان كشة وتوفيق صالح جبريل[4]. انتقلت المناقشة إلى المجالس الخاصة في المنازل، وكان نشاطهم يتركز في توزيع المنشورات التي تنادي بمناهضة الحكم البريطاني، وقد نجحت الجمعية أيضا في إرسال الطلبة لإتمام تعليمهم في مصر، وكانت تلك الخطوة في حد ذاتها مجازفة خطيرة من وجهة نظر الإنجليز، فالطالب الذي يفر من كلية غوردون ليكمل دراسته في مصر يعتبر مجرماً في نظر بريطانيا[5]. واستطاع عبيد الحاج الأمين رئيس الجمعية أن يبعث رسالة إلى الأمير عمر طوسون، حيث نشرت في جريدة الأهرام وأعلن فيها أن

(1) رأفت الغنيمي الشيخ : التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص63.

(2) نوال عبد العزيز مهدي راضي: مصر والسودان في مفترق الطرق(1953-1956)، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص29.

(3) مكي شبيكة : السودان عبر القرون، دار الجيل، بيروت،1991، ص 523.

(4) محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، متاح على الرابط www.alukah.net بتاريخ الخميس 22-01-2015، على الساعة 18:05، ص 27.

(5) مكي شبيكة : السودان عبر القرون، المصدر السابق، ص 524.

الوطنيين السودانيين مؤيدون للشعب المصري، ومعارضون لانفصال مصر عن السودان تحت أية ظروف[1]. بقيت هذه الجمعية تعمل بطريقة سرية ذلك لكون أغلبيتهم من موظفي الحكومة والطلبة، لذلك كان عملهم في الخفاء خوفاً من السلطات البريطانية[2]. وقد استمرت الجمعية في إتباع طرق دعايتها حتى عام 1923م، إذ لم يرض عبيد الحاج الأمين وبعض الأعضاء الأكثر صلابة بالاكتفاء بمجرد شن الهجوم بالأقوال، ما أدى به إلى ترك الجمعية والانضمام إلى علي عبد اللطيف لتكوين جمعية اللواء الأبيض .

2/جمعية اللواء الأبيض: في عام 1923م أسس علي عبد اللطيف جمعية اللواء الأبيض، حيث كان لها علم خاص أبيض ومرسوم عليه خريطة لوادي النيل وفي إحدى زواياه علم مصر، وكتب على الجهة البيضاء (إلى الأمام)[3]. وتألفت الهيئة التنفيذية للجمعية برئاسة علي عبد اللطيف الملازم الأول وسكرتيره عبيد الحاج الأمين، صالح عبد القادر، حسن شريف، حسن صالح، علي ملاسي، وهبة إبراهيم، عبيد صالح إدريس، الشيخ عمر دفع الله، محمد المهدي الخليفة نجل التعايشي، عرفات محمد عبد الله وعثمان محمد هاشم وهناك أعضاء سريون خفيت أسماؤهم، كان أكثرهم من موظفي الحكومة السودانية. وضعوا برنامجا لجمعيتهم يتلخص في تأييد المصريين لموقفهم بطلب الاستقلال التام لمصر والسودان[4].

تأسست هذه الجمعية نتيجة المنشور الذي أذاعه علي عبد اللطيف بعنوان (مطالب الأمة السودانية) في يوم 11 ماي 1922م، والذي نشرته جريدة الأخبار في القاهرة، وكان يطالب فيها باستقلال السودان وضمه إلى مصر. قبض عليه وحوكم بتهمة إثارة الشعب

---

(1) نوال عبد العزيز مهدي راضي: مصر والسودان في مفترق الطرق(1953-1956)، المرجع السابق، ص38.

(2) مكي شبيكة : السودان عبر القرون، المصدر السابق، ص 523.

(3) نوال عبد العزيز مهدي راضي: مصر والسودان في مفترق الطرق(1953-1956)، المرجع السابق، ص ص 30-31.

(4) عبد الله حسين: السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية،الجزء الثاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،2013 ، ص 275.

والاضطراب، ففصل من الجيش وسجن لمدة عام، وبعد خروجه من السجن كان أشدّ حماسة لفكرته وكراهية لبريطانيا، فقام بتأسيس الجمعية[1]، والتي كانت تراقب التطورات في مصر واتجاهات أول وزارة دستورية شعبية نحو السودان، وتصريحاتها الواضحة لاستقلال التام لمصر والسودان، ومناقشات برلمانها التي تهدف إلى إزالة النفوذ البريطاني من بلادهم، وتصريحات الحكومة البريطانية، التي نادت بأن مسألة السودان تخص بريطانيا والسودان ولا دخل لمصر بها، حيث لم يذكروا شيء عن تدريب السودانيين لحكم بلادهم أو حتى إشراكهم في الحكم.

هذا الذي أدى إلى خروج نشاط الجمعية إلى الشارع والجماهير في سلسة مظاهرات في الخرطوم وأم درمان، منادية بسقوط الإنجليز ومؤيدة لمصر في نضالها ضدهم، حيث قابلتهم القوات البريطانية بوسائل القمع والإرهاب وزجت بزعمائها في السجون[2]، حيث أثار اعتقال علي عبد اللطيف في 04 جويلية 1924م ومعاقبته بالسجن لمدة ثلاث سنوات مزيداً من الاحتجاج والمظاهرات في شهري جويلية وأوت، خاصة بعد أن انتقلت القيادة إلى عبيد الحاج الأمين، هذا الذي غير طريق الجمعية من العرائض والمظاهرات السلمية إلى المقاومة والتحدي والمواجهة، وقد انضم إليه العديد من فئات الشعب[3]. هنا ثارت حماسة طلبة المدرسة الحربية في الخرطوم فخرجوا يوم 09 أوت 1924م، وقاموا بمظاهرة مسلحة طافت شوارع العاصمة، وقد واجهتها القوات البريطانية وحاصرت المدرسة واعتقلت عدداً من الطلبة، وقدمتهم إلى المحكمة فحكم على بعضهم بالسجن ستة أعوام. لكن السلطات أساءت

---

(1) أحمد حمروش : مصر والسودان كفاح مشترك، دار الهلال، (د.ب)،1970، ص15.

(2) مكي شبيكة : السودان عبر القرون، المصدر السابق، ص ص527-528.

(3) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص 106.

معاملة المعتقلين من الطلبة وأعضاء اللواء الأبيض، فقاموا بثورة في السجن فشددت الأحكام عليهم[1].

3/ نادي الخريجين: بعد سنة 1924م شجعت الحكومة الشعب للانصراف إلى الأدب أكثر من غمار السياسة، فظهر نادي الخريجين في أم درمان وود مدني، حيث يعتبر مركز النشاط الأدبي والثقافي للخريجين للقراءة في حلقات أدبية[2]، وللاطلاع والمناقشة في المسائل الأدبية، وقد ظهر نشاط بعضهم في الصحف، وكانت قليلة في موضوعات اجتماعية وأدبية وفي المناسبات الدينية كالمولد ورأس السنة الهجرية وغيرها، حيث تلقى الخطب والقصائد الشعرية، والتي تتحدث عن أمجاد الماضي و تتحسر على الحالة التي أصبحوا عليها[3]. وقد جرى العمل أن تلتقي جماعة صغيرة من خريجي كلية غوردون في منزل واحدا منهم، لقراءة ومناقشة الكتب والجرائد والمجلات الواردة من مصر وإنجلترا، حيث أضحت فكرة القراءة الجماعية أمراً شائعاً بين الخريجين مابين 1927م و1934م، حيث أصابت الخريجين حمى قراءة الأدب وكتب السياسة، وكان مقدار الكتب التي يقرأها الخريج هو الدلالة على مدى ثقافته، وفي ذلك النشاط تأثر المثقفون بالحركة الثقافية السائدة في مصر[4].

أ/ مدرسة الفجر: تتكون من جماعة الهاشماب من الخريجين المنتمين لعائلة الهاشماب وأصدقائهم من أبناء حي الموردة. ومن أبرز أعضائها محمد أحمد محجوب، عبد الحليم محمد، يوسف التني، محمد عشري الصديق وعبد الله عشري الصديق، حيث كان معظم

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا)، الجزء الثاني، دار المريخ، الرياض، ص58.

[2] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص 164.

[3] مكي شبيكة : السودان عبر القرون، المصدر السابق، ص 543.

[4] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ،المصدر السابق،ص 164.

أعضاء هذه الجماعة من خريجي كلية غوردون العاملين بخدمة الحكومة. وقد نجحت الهاشماب في 1934م من إصدار مجلة الفجر بالتعاون مع عرفات محمد عبد الله، حيث استطاعت هذه المجلة من جذب أفراد من الجماعات الأخرى إلى رحابها، وانصب اهتمام المجلة بالموضوعات الاجتماعية، فطالبت بتكوين منظمة للشباب والاهتمام بالتعليم الجامعي ونظم التربية وحذرت من خطر البعثات التبشيرية المسيحية، وطالبت بالوحدة الوطنية وعدم انقسام الشعب السوداني. حيث كانت جماعة الفجر تؤيد الرأي القائل بأن هناك مصالح مشتركة كثيرة بين مصر والسودان، ووجود سودان مستقل ليس أمراً معادياً لمصر، فلقد كانوا يرون ضرورة وجود علاقات وثيقة وحميمة بين البلديين.

ب/مدرسة ود مدني: تألفت جماعة ود مدني من أحمد خير، إسماعيل العثماني، إبراهيم عثمان وإبراهيم أنيس، حيث كانت ذات نشاط فعال في الحقل الثقافي خلال مدة طويلة، وجلبت اجتماعاتها الأسبوعية انتباه الكثيرين. وقد كان أحمد خير الروح المحركة للجمعية، خاصة بعد أن ألقى محاضرة (عن واجبنا السياسي مؤتمر الخريجين)، ولما نشرته مجلة الفجر أضحى محل نقاش وجدل بين الخريجين في النوادي والمجالس الخاصة. بعدها ألقيت محاضرة لدعوة السودانيين لحماية مصالح الشعب وتحقيق المطالب الوطنية، وقد كانت تتمحور حول تطوير التعليم وإصلاح القوانين والعدل وإصلاح اللوائح المتعلقة بالإدارة الأهلية و كذلك إعادة النظر في اتفاقيات القروض واللوائح الخاصة بالتجارة والمالية[1].

رأى أحمد خير أن الخريجين لن يستطيعوا تحقيق أي من المطالب المذكورة دون وجود تنظيم يمكن أن يعبر عن إرادتهم، والحل في نظره هو الوحدة الثقافية وتكوين تنظيم يجمع شتات الفئة المثقفة لكي يعمل المتعلمون لصالح البلاد، وذلك في حقول التعليم، الاقتصاد

---

[1] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص ص166-174.

والتجارة. حيث دعا الخريجين إلى تأسيس لجنة أو نقابة أو مؤتمر ليطالب بوضع برنامج وطني. وفي نهاية 1937م كانت فكرة مؤتمر الخريجين قد لقيت قبولاً وتأييداً عاما من جانب الخريجين[1].

4/ مؤتمر الخريجين: لم يتقبل المثقفون السودانيون هذا التجاهل المهين لهم، فبادروا إلى تنظيم أنفسهم وإثبات وجودهم، حيث تنادى المثقفون في صيف 1937م إلى عقد مؤتمر عام يجمع شملهم ويمكنهم من الوصول إلى رأي حول مستقبل البلاد. فاتفقوا في أواخر عام 1938م على تشكيل مؤتمر الخريجين الذي ضم ألفا وستمائة عضو[2]، وفي البداية حدد مؤتمر الخريجين العام اهتماماته في النواحي الاجتماعية والتعليمية، إلا أن هدفه الأعلى كان استقلال السودان. بيد أن المؤتمر لم يشأ أن يعلن هذا الهدف صراحة بل أخذ جانب الحرص فذكر أهدافا عامة يمكن أن تتدخل في السياسة عندما يبلغ أشده[3]، بينما نجد أغراض المؤتمر وبرنامجه يعمل على: توحيد صفوف الخريجين، رعاية مصالح الخريجين ومصالح البلاد، القضاء على الاستشارات الفردية وخلق الوحدة القومية[4].

أما بالنسبة لموقف الإدارة البريطانية في السودان حول مؤتمر الخريجين، فنجدها أيدت الفكرة في قيام مؤتمر يمثل الشعب السوداني، ذلك لكي تظهر في الواجهة حماستها للديمقراطية، إلا أنها تضمر أشياء عديدة في ذلك. وقد أعلن هذا الموقف السكرتير الإداري في السودان المستر جيلان، والذي حذر من أن يتحول إلى هيئة سياسية، وأن يكون نشاط أعضائه داخل أروقة المكان المخصص لانعقاد الجلسات، وطلب السكرتير الإداري من

---

(1) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص 175.

(2) إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا)، المرجع السابق، ص59.

(3) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 392.

(4) فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، دار الأمين، الجيزة،1998، ص ص 102-108.

موظفيه إتاحة الفرصة لأعضاء المؤتمر ضمن هذا النطاق، لأنه شعر بأهمية أن يتأثر السودان بالحركات السياسية التي ظهرت في البلاد العربية الأخرى، بشرط عدم المساس بالمصلحة العليا لبريطانيا في السودان.

أما الموقف المصري من قيام مؤتمر الخريجين فقد اختلف عن موقف الإدارة البريطانية، إذ عده الساسة المصريون صنيعة بريطانيا، وأن الهدف منه خدمة المصالح البريطانية، والتي تتمثل في عزل السودان عن مصر، كانت هذه القناعة مبنية على أن معظم أعضاء المؤتمر لم يكونوا من الموالين لفكرة مصر الرامية إلى تحقيق وحدة وادي النيل[1]. حيث اتجه المؤتمر اتجاها جديدا في نضاله فلم يعد يطالب بالوحدة، بل طالب بمنح السودان حدوده الجغرافية وحق تقرير مصيره بعد الحرب مباشرة. ووجه المؤتمر في 03 افريل 1942م مذكرة للحاكم العام، شرح فيها مطالب الشعب السوداني كما يلي:

– تأسيس هيئة تمثيلية سودانية لإقرار الموازنة ووضع القوانين، وتأسيس مجلس أعلى لتعليم أغلبية السودانيين.

– إصدار تصريح مصري بريطاني يمنح السودان حق تقرير مصيره، وفصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية.

– إلغاء قوانين المناطق المقفلة ورفع قيود الاتجار والانتقال داخل السودان مع وقف الهجرة إلى السودان .

– إعطاء السودانيين الفرصة في الاشتراك في الحكم، وذلك بتعين سودانيين في وظائف ذات مسؤولية سياسية.

---

[1] حسان ريكان خلف: "التنافس المصري و البريطاني على السودان 1936-1952"، **مجلة المداد**، الجامعة العراقية،العدد الخامس، (د.ت)، ص ص 574-575.

- وقف الإعانات لمدارس الإرساليات التنصيرية، مع توحيد برامج التعليم في الشمال والجنوب[1].

لكن مذكرة المؤتمر لم تجد التأييد من حكومة السودان، ولم تسفر الاتصالات الخاصة بين رئيس المؤتمر والسكرتير الإداري إلا من وعود وضمانات شفوية، رأى بعض المؤتمرين أن يتمسكوا بها ويعملوا على تحقيقها، ومن أنصار هذا الرأي هم من عرفوا فيما بعد بالاستقلاليين، أما الفريق الأخر وهم من عرفوا فيما بعد بالأشقاء، فقد رأوا أن الخلاص لا يكون إلا عن طريق قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري[2].

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا)، المرجع السابق، ص 61.

[2] فدوى عبد الرحمان علي طه: السودان للسودانيين، المرجع السابق، ص 59.

المبحث الثاني: نشأة الأحزاب السياسية السودانية

1/ الأحزاب الاتحادية:

رفعت الأحزاب الاتحادية شعار ثورة 1924م، والذي ينادي بوحدة وادي النيل تحت التاج المصري، شعار لم يكن يناسب المرحلة، لأن ما حدث في حياة الشعب السوداني من تحولات حاسمة خلال نصف قرن تقريبا قد جعله يتجاوز هذا الموقف. وذلك أن جانبا من جماهير الشعب السوداني كانت ترفض أسلوب بعض رجال الإدارة المصريين الخاضعين لتعليمات الاستعمار. ومن أمثلة هذه الأحزاب نجد[1]:

1-1 حزب الأشقاء:

كان الحزب في البداية عبارة عن جماعة من الشباب جمعتهم ظروف الدراسة، والتفتت تلك الجماعة حول يحي الفضلي، عبد الله الفاضل المهدي وآخرين، ثم انضم إليهم إسماعيل الأزهري[2] وإبراهيم المفتي، واللذان كانا من أبرز أعضاء نادي الخريجين. فتبلور حزب الأشقاء من هذه الجماعة[3] سنة 1944م، والاسم الذي أطلق عليهم من وضع خصومهم في الانتخابات التي سبقت نشوء الأحزاب. وقد كانت نشأة حزب الأشقاء تلقائية، بحيث خالفوا المجرى الذي سارت عليه الأحزاب الأخرى، والتي تطورت من مدارس فكرية أو جماعات

---

(1) أحمد حمروش : مصر والسودان كفاح مشترك، المرجع السابق، ص 50.

(2) ولد إسماعيل الأزهري بمدينة أم درمان عام 1901م، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدينة مدني، عمل مدرسا في مدينة عطرة وأم درمان. انتخب عام 1931 سكرتيرا لنادي الخريجين ورئيسا للنادي عام 1934م وانتخب رئيسا لمؤتمر الخريجين عام 1940، انتخب عام 1944م رئيسا لحزب الأشقاء. كان أول رئيس وزراء للسودان بعد استقلاله عام 1956.(ينظر:عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة ،الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1983، ص 190)

(3) محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص 27.

قديمة معروفة[1]. ويتألف حزب الأشقاء بشكل رئيسي من برجوازيين، مثقفين، موظفين، تجار، حرفيين ومزارعين[2]. وقد تشكل الحزب بعد اجتماع جماعة الأشقاء في منزل عبد الرحيم شداد، وذلك بعد الخلاف الذي وقع بين عبد الرحمان المهدي ولجنة المؤتمر التنفيذية، وقد اختير إسماعيل الأزهري ليكون رئيسا لقيادة المؤتمر في انتخابات عام 1944م[3]. وقد عرفت الجماعة بالقدرة الفائقة في تعبئة الجماهير وإدارة الحملات الانتخابية، وقيل عنهم قبيل انتخابات المؤتمر أنهم كانوا من أكثر الجماعات القائمة تنظيما وتضامنا ونشاطا في الدعاية[4]. وامتاز قادة الأشقاء بالتوفيق بين نزعتين متناقضتين :النزعة الديماجوجية وتتمثل في مقدرتهم على كسب قوة جماهيرية، والثانية النزعة الدكتاتورية وتتمثل في انفراد القيادة برسم الخط السياسي وتنفيذه[5]، حيث لم تعلن الجماعة عن مبادئها أو برنامجها السياسي إلا بعد أن تحولت إلى حزب سياسي[6]. ولقد كانت مبادؤه مطابقة لمبادئ مؤتمر الخريجين المنادية بقيام حكومة سودانية في اتحاد مع مصر [7].

2-1 حزب الاتحادين: تعتبر هذه الجماعة التطور السياسي لمدرسة أبي روف، وتمثل محاولة جزئية للقفز فوق الواقع الطائفي لمؤسسيها، فبرغم من أنهم كانوا ينتمون إلى أسر ختمية وأنصارية عريقة، إلا أنهم تمردوا على جذورهم ودعوا إلى إبعاد الطائفية عن العمل

---

[1] معاذ أحمد مختار: الحزب الاتحادي الديمقراطي الفترة من (1956-2012)، بحث مكمل لنيل درجة البكالريوس(غير منشورة)، قسم العلوم السياسية، جامعة الخرطوم،2013، ص 30.

[2] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، المرجع السابق، ص 102.

[3] محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص 28.

[4] فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص 188.

[5] معاذ أحمد مختار: الحزب الاتحادي الديمقراطي الفترة من (1956-2012)، المرجع السابق، ص 31.

[6] فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص 189.

[7] محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص 28

العام[1]. **و**تكون هذا الحزب في أكتوبر 1944م وكان رئيسه حماد توفيق عبد الله ميرغني، خضر حمد وآخرين، نشأ الحزب كفكرة هدفها تكوين جماعة للعمل ببرنامج يدعو لأهداف وطنية[2]، حيث دعت في المبادئ التي أعلنتها في أكتوبر 1944م إلى قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر، وفق نظام الدومنيون على أن يقر هذا الوضع بعد الحرب مباشرة. وطالب الاتحاديون من الحكومة الثنائية الآتي: كفالة وحرية الرأي، الاجتماع والتنقل وحرية الصحافة، نشر التعليم بكل مراحله وتوحيد مناهج التعليم في القطر بأكمله، السعي للتقدم بالجنوب ورفع مستوى الحياة فيه، ليساهم أبناؤه في حياة البلاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وإنشاء مجلس تمثيلي يمثل مصالح البلاد المختلفة، بحيث يكون فيه لممثلي الطبقة المثقفة النصف على الأقل، وذلك ليقوم بمراقبة مشروع التطور لإدارة الحكومة وتنظيم الهجرة وإيقاف سيل العناصر الغير مرغوب فيها من خارج البلاد[3].

3-1 حزب الأحرار: نشأ حزب الأحرار عام 1944م، وكان يضم جماعة تعمل على أن تقوم علاقة في المستقبل بين مصر والسودان على أساس اتحاد حر. وأعضاء هذا الحزب أقل عدداً من حزب الاتحادين ورغم قلتهم فقد انشقوا في سنة 1945م، وذلك بعدما أيدت أكثريتهم قرارات مؤتمر الخريجين العام الصادرة في افريل 1945م، والتي على رأسها قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري[4]. مما أدى إلى انشقاق أحرار اتحادين وأحرار انفصاليين، ولكن لم يلبث الأخيرون أن تلاشو في أمواج حزب

---

[1] فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص 184.

[2] محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص 28.

[3] فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص ص185-186.

[4] محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص ص28-29.

الأمة[1]. ومن بين أعضاء جماعة الأحرار عند تكوينها: حسن الطاهر زروق، محمد أحمد عمر، عبد السلام الخضر، الطيب شبيكة، أحمد بشير العبادي، أحمد محمد علي السنجاوي وآخرون. حيث أعلنت الجماعة بأنها تدعوا إلى قيام اتحادين بين السودان ومصر مع حفاظ السودان لحدوده الأصلية وحكومة داخلية مستقلة، وحددت الجماعة نوع الاتحاد ليكون فيدرالي، وفق معاهدات تكفل صيانة المصالح الجماعية المشتركة بين البلدين وتنظم العلاقة بينهما[2]. فالأحرار الاتحاديون ظلوا رغم قلة عددهم حتى سنة 1952م واندمجوا فيما بعد مع الحزب الوطني الاتحادي في عام 1953م[3].

1-4 حزب وحدة وادي النيل : في أكتوبر 1945م ظهر آخر الأحزاب السودانية وأكثرها تطرفاً في التمسك بمصر والسودان. وكان ظهوره خطوة بالغة الجرأة، إذ لم يقدر له الثبات والبقاء لاسيما وأنه نشأ على أساس العقيدة السياسية فقط[4]، حيث كان يؤمن بالوحدة الشاملة بين مصر والسودان وقيام دولة واحدة منهما. وذلك كون اغلب قادة هذا الحزب قد عاشوا في مصر مثل: علي البربر والدرديري أحمد إسماعيل، والذي كان رئيس الحزب وسكرتيره عقيل أحمد عقيل، وقد اندمج الحزب سنة 1953م مع الأحزاب الاتحادية في الحزب الوطني الاتحادي[5]. وقد وجه نقد للحزب على أنه يرمي إلى زوال كيان السودان ودمجه في مصر، وهنا بين الدرديري وجهة نظره الداعية لوحدة وادي النيل وليس الاندماج في مصر. وأوضح انه:" لم يقل أحد من هذه الجماعة أن مبدأنا هو الاندماج في مصر، بزوال كيان السودان

---

(1) معاذ أحمد مختار: الحزب الاتحادي الديمقراطي الفترة من (1956-2012)، المرجع السابق، ص 32.

(2) فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص187.

(3) محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص29.

(4) معاذ أحمد مختار: الحزب الاتحادي الديمقراطي الفترة من (1956-2012)، المرجع السابق، ص32.

(5) محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص28.

في الدولة الجديدة التي ستسمى دولة وادي النيل، وستكون الجنسية الجديدة مشتقة أو منسوبة لهذه الشخصية الدولية، فلاهي مصرية بحتة ولا سودانية بحتة ....وسيكون للدولة برلمان واحد ينتخب أعضاءه وفقا للتقسيم الإداري وتقسيم الدوائر الانتخابية"[1].

1-5 الحزب الوطني الاتحادي :

عندما قامت ثورة 23 جويلية 1952م في مصر، قام قادتها بمفاوضات مع بريطانيا بشأن جلاء القوات الأجنبية عن مصر والسودان، وتحقيق مطالب الشعبين في الحرية والاستقلال. حيث رأوا أنه من الحكمة الاتصال أولاً بالسودانيين، وأخذ رأيهم في هذا الشأن قبل بدأ المفاوضات، فالأحزاب السياسية في السودان كانت تمثل الرأي العام للشعب السوداني، لذلك فلابد من الاتصال بهذه الأحزاب[2]. قام الرئيس المصري بدعوة الأحزاب الاتحادية السودانية العديدة للحضور إلى القاهرة، فسافرت جميع الرموز الاتحادية بمختلف تسميات أحزابها، حيث قام اللواء محمد نجيب بجهود توحيدها في حزب واحد، حتى تتمكن من خوض الانتخابات البرلمانية الأولى وهي موحدة في العام التالي 1954م. وذلك لتحقيق أفضل النتائج فتم ما أرادوا وتوحد الجميع تحت مسمى(الحزب الوطني الاتحادي) برئاسة إسماعيل الأزهري وبرعاية ودعم الأشراف ومباركة علي الميرغني[3].

---

[1] فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص232.

[2] محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص29.

[3] ولد علي الميرغني في جزيرة مساوي بإقليم مروى، أما تاريخ مولده فهو غير معروف بوجه الدقة، حيث يحتملون أن يكون في 1880م. تلقى العلم في الأزهر الشريف بجوار العلماء والمشائخ، كان المحرك الأساسي في كثير من الحركات وكان يجيد العمل في السياسة، كان من مشائخ طريقة الختمية حيث سعى إلى نشرها والتبشير بها.(ينظر: محمد إبراهيم أبو سليم: بحوث في تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت،1979، ص ص160-179)

وبعد عودة الحزب من القاهرة وهو موحد قامت الانتخابات البرلمانية في السودان[1] في أول جانفي 1954م، فتحصل الحزب على أغلبية واضحة في البرلمان، إذ حصل على 51 مقعدا من مجموع المقاعد قدرها 97 مقعداً. وانتخب إسماعيل الأزهري رئيساً لأول وزارة سودانية تشكلت في 09 جانفي 1954م من أعضاء الحزب الوطني الاتحادي[2]. لكن هذا الحزب لم يستمر تحت مسماه طويلا، حيث انقسم بسبب الخلافات بين قياداته، والتي أدت إلى[3] خروج مجموعة الختمية من النواب البرلمانيين ليشكلوا حزباً جديداً. وقد كان قوامه الطريقة الختمية وسمي بحزب الشعب الديمقراطي، ترأسه السياسي المعروف الشيخ علي عبد الرحمان الأمين الضرير، وتحالف هذا الحزب مع حزب الأمة حيث شكلوا أغلبية داخل البرلمان السوداني وأسقطا حكومة الأزهري، بعدها اختير عبد الله خليل رئيساً للوزارة الجديدة، بعدما استشعر قيادات حزب الشعب الديمقراطي(الختمية) وقيادات الوطني الاتحادي بتمدد الحزب المنافس لهما تاريخيا وهو حزب الأمة[4]، وهذا الذي أدى إلى اندماج الحزبين ليشكلا الحزب الاتحادي الديمقراطي في 13 ديسمبر 1967م برعاية محمد عثمان الميرغني وبرئاسة إسماعيل الأزهري[5].

كان الحزب ينادي بوحدة وادي النيل، إلا أنه عندما تولى الحكم أصبح يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، نحو إيجاد وطن مستقل مع تكوين قوي الروابط مع الشقيقة مصر، وقد تفهمت مصر ذلك تماما واستجابت لطلب حكومة الأزهري، بأن ينال السودان استقلاله

---

[1] معاذ أحمد مختار: الحزب الاتحادي الديمقراطي الفترة من (1956-2012)، المرجع السابق، ص35.

[2] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص 234.

[3] محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص30.

[4] معاذ أحمد مختار: الحزب الاتحادي الديمقراطي الفترة من (1956-2012)، المرجع السابق، ص37.

[5] محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص30.

الكامل عن طريق التصويت داخل البرلمان لا عن طريق استفتاء عام كما نصت الاتفاقية المصرية البريطانية[1].(ينظر الملحق: رقم 05 ص121)

2/الأحزاب الاستقلالية:

2-1 حزب القومين :

هو حزب استقلالي ظهر في أكتوبر عام 1944م قبل ظهور حزب الأمة، قام على أساس جماعة الفجر (الهاشماب)، والتي عرفت بمبدأ (السودان للسودانيين)[2]، لذلك كانت تحظى بتأييد ومساندة عبد الرحمان المهدي. ولكن المبادئ التي أعلن القوميون عنها في أكتوبر 1944م لخوض انتخابات المؤتمر، كانت تدعو لنوع من الاتحاد مع مصر في نهاية الأمر، مما أثار غضب عبد الرحمان المهدي عليهم. ومن مبادئ الحزب:

- إلغاء اتفاقية سنة 1899م ووضع السودان تحت انتداب الحكومتين المصرية والبريطانية بإشراف هيئة دولية.

- الدخول في اتحاد مع مصر عقب فترة الانتداب مباشرة.

وقد برروا دعوتهم للاتحاد مع مصر على أساس :

- أن هناك ضرورة قصوى في الوقت الحاضر لهزيمة دعاة الإندماج، لكسب أكبر عدد من المؤيدين لشعار الاستقلال.

---

[1] رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 416.

[2] محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص30

- أن صيغة الاتحاد تتضمن عنصر البقاء والحفاظ على العلاقات الودية مع مصر، فالاتحاد سيكون كنفدرالياً فضفاض يشبه الاتحاد العربي[1].

ومن زعمائه محمد أحمد المحجوب، أحمد فيل وعبد الحليم محمد، وبعد قيام حزب الأمة صار حزب القومين مؤيداً وتابعاً له، فقد تلاشى الحزب تدريجياً وسط حزب الأمة[2]. ومنطق القومين لم يقنع عبد الرحمان المهدي، وذلك عندما التمسوا مساندته في انتخابات المؤتمر، حيث أبدى رفضه لصيغة الاتحاد مع مصر، واشترط منهم التعهد بتبني سياسة سودانية خالصة وأن يتركوا الحديث عن الاتحاد مع مصر [3].

2-2 حزب الأمة:

نشأ حزب الأمة في عام 1945م بدون أن تكون له برامج معقدة، شعاره (السودان للسودانيين). انتخب عبد الله بك خليل سكرتيراً عاماً في اجتماع ضم أعضاء الحزب المؤسسيين، وفي عام 1949م اختير الصديق عبد الرحمان المهدي رئيساً عاماً للحزب خلفاً لوالده، والذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذا الحزب[4]. نص دستور حزب الأمة الذي أقره في الاجتماعات التأسيسية على أن مبدأ الحزب هو السودان للسودانيين، حيث كان غرضه هو الحصول على استقلال السودان بكامل حدوده الجغرافية، مع المحافظة على الصلات الودية مع مصر وبريطانيا[5]. ضم الحزب شبه الإقطاعيين ونظار العشائر وبعض المثقفين المرتبطين فكرياً ومادياً بالثقافة الغربية، وكان رسم الانتساب خمسة قروش تدفع مرة واحدة

---

(1) فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص190.

(2) محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص30

(3) فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص190.

(4) حسن أحمد إبراهيم: مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، المصدر السابق، ص 64.

(5) فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص204.

طوال الحياة[1]. اتصف حزب الأمة بأنه حزب طائفي باعتبار زعامته لصديق عبد الرحمان المهدي وأباه، وإلى جانب اعتماده على تأييد حكومة الخرطوم، بالإضافة إلى مناداته بتقسيم المجتمع السوداني إلى طبقات، لهذا كله لم يكن لحزب الأمة شعبية واسعة تصارع الأحزاب الاتحادية[2].

وما إن مضى حزب الأمة قدماً في نشر مبادئه حتى انهال عليه حكام مصر آنذاك سباً وتجريحاً أمام الإنجليز، فقد تغاضوا عن الحركة الاستقلالية وعن حزب الأمة، لكونه يسعى إلى جلاء النفوذ المصري من السودان ويدعو إلى الاستقلال[3]. وحينما جرت الانتخابات البرلمانية في السودان التي تم الاتفاق عليها من طرف مصر وبريطانيا، لمنح السودان الحكم الذاتي وحق تقرير المصير، تحصل حزب الأمة على المرتبة الثانية بـ 22 مقعدا بعد الحزب الوطني الاتحادي. وهنا بدأت مصر تفكر في مد نفوذها، وذلك من خلال تكليف الرائد صلاح سالم لمراقبة أوضاع السودان، وأيضا زيارة الوفد المصري برئاسة محمد نجيب في 01 مارس 1954م للسودان، حيث قام أنصار حزب الأمة بالتجمهر والهتاف بكلمات معادية لمصر واصطدموا بالشرطة، واضطر محمد نجيب للعودة وقطع الزيارة. بعدها أعلن حزب الأمة على عدم قبوله لأي نوع من التعاون مع مصر وأنه يريد الاستقلال التام[4].

كان حزب الأمة حريصاً على تولي عبد الرحمان المهدي رئاسة الدولة بعد الاستقلال، اعترافاً بفضله على هذه البلاد ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، كان النقاش دائر حول نوع الدولة المستقلة التي تلائم السودان أهي ملكية أم جمهورية. كان أصحاب الرأي

---

(1) أحمد حمروش : مصر والسودان كفاح مشترك، المرجع السابق، ص50.

(2) رأفت الغنيمي الشيخ : مصر والسودان في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص411.

(3) حسن أحمد إبراهيم: مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، المصدر السابق، ص66.

(4) محمود شاكر: التاريخ المعاصر وادي النيل مصر والسودان 1924-1989، المكتب الإسلامي، بيروت،2000، ص 334.

الأول يرون أن الملكية اقرب لإشاعة الاستقرار في بلد مازال في مرحلة الطفولة من تكوينه القومي، بينما أصحاب فكرة الجمهورية رأوا أن روح العصر رفضت النظم الملكية ولا يناسبها إلا النظام الجمهوري[1].

2-3 الحزب الجمهوري الاشتراكي:

تم إنشاء الحزب في اجتماع عقده عدد من نضار العشائر وأعضاء الجنوب في الجمعية التشريعية بحدائق المقرن بالخرطوم في 07 ديسمبر 1951م، حيث يهدف هذا الحزب إلى توحيد الجهود لوضع الأسس السليمة، والتي تمكن السودانيين من الاطلاع على أعباء الحكم والاحتفاظ باستقلالهم كاملاً، ولذلك يجب أن تقوم الدولة على أسس اقتصادية وسياسية قوية لقيام حكم ديمقراطي صحيح[2]. نشأ هذا الحزب الجديد ليقاوم حزب الأمة، لكن أغلب أعضائه لم يمكثوا طويلا في عضويته، حيث عاد الكثير منهم إلى حزب الأمة تحت ضغط القوى التاريخية والروحية، فالعائدون كان أغلبهم من أبناء الأنصار ويبدو ولائهم لعقيدتهم تحدي كل ولاء آخر[3].

حيث كان الحزب يدعو إلى اعتناق الاشتراكية، ويرى أن مبادئ النظام الاشتراكي هي من سوف تطبق العدالة الاجتماعية في السودان وتحقق الاستقلال. وقد ضم الحزب بين قادته عددا من كبار الختمية، والذين سعوا لزوال خطر الملكية المحلية، والتي زعم أنها ستتحقق إذا فاز حزب الأمة في الانتخابات[4]، واستمر الحزب في العمل حتى إعلان

---

(1) حسن أحمد إبراهيم: مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، المصدر السابق، ص125.

(2) فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص510.

(3) حسن احمد إبراهيم: مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، المصدر السابق، ص66.

(4) فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص ص512-513.

الاستقلال، حيث تحصل في الانتخابات العامة البرلمانية على ثلاث مقاعد في مجلس النواب، ولكنه اختفى بعد إعلان الاستقلال[1] .

2-4 حزب الاستقلال الجمهوري:

تم تكوين الحزب من قبل السادة الوزراء الثلاث، الذين أقالهم إسماعيل الأزهري من مجلس الوزراء وهم: ميرغني حمزة، خلف الله حاج خالد وأحمد حلبي كلهم من الختمية، حيث أقالهم بتهمة التغيب عن اجتماعات المجلس وعرقلة الأعمال[2]. وفي 04 نوفمبر 1945م تم الإعلان عن قيام الحزب ببيان أصدره سكرتير الحزب المؤقت، جاء فيه أن مبدأ الحزب هو الجلاء التام. أما أهداف الحزب فهي :

- قيام حكومة سودانية جمهورية ديمقراطية حرة، مع المحافظة على السودان بكل حدوده الجغرافية.

- الوحدة القومية وتوطيد العلاقات مع البلدان المجاورة.

- ترقية الفرد والعناية بشأن العامل والفلاح ومحاربة الجهل.

نجد أن الحزب كان يتفق مع حزب الأمة في المطالبة بالاستقلال التام عن مصر وبريطانيا، ويدعو ليكون السودان للسودانيين، ولكنه يختلف عن حزب الأمة في أمرين: أولهما أن الحزب الجمهوري أعلن في بيانه الأول لتفضيله للجمهورية نظاما للحكم، بينما حزب الأمة لم يعلن عن قبوله الجمهورية إلا في 21 أوت 1953م، والأمر الثاني فقد كان الحزب الجمهوري يرفض التعاون مع إدارة السودان البريطانية، ويرى أن الجهاد هو السبيل

---

(1) محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص ص30-31.

(2) نوال عبد العزيز مهدي راضي: مصر والسودان في مفترق الطرق(1953-1956)، المرجع السابق، ص 49.

الوحيد لنيل الاستقلال[1]. ورغم كل هذا إلا أن الحزب لم يكتب له البقاء طويلا رغم تأييد علي الميرغني له إذ حل في 1956م[2].

3/الأحزاب العقائدية:

3-1 جماعة الإخوان المسلمين: في عام 1953م جاء وفد إخواني للسودان وعقد كثيرا من الاجتماعات، وذلك لشرح فكرهم وأيدلوجيتهم بقيادة جمال الدين السنهوري[3]، والقائمة على أن الجماعة الدينية لها الحق في أن تطالب أي حاكم بحق الشعب في الحرية والاستقلال. فهؤلاء لا يتصورون أن الدين شيء والسياسة شيء آخر، فالإسلام دين ودنيا والدولة الإسلامية تطبق شرع الله في الحكم[4]، وظهر أول فرع للإخوان في السودان من خلال دراسة الطلاب السودانيين في مصر، والذين قاموا بعدها بإنشاء حركة من عناصر طلابية تائبة إلى الدين لمحاربة الشيوعية[5]. قامت تعاليم جماعة الإخوان المسلمين في مصر والسودان على أساس تعاليم وسنن الإسلام، ودعا الإخوان إلى إحياء التراث الإسلامي وإنشاء دولة إسلامية في جميع الأقطار التي تدين بالدين الإسلامي [6].وفي عام 1954م عقد المؤتمر التأسيسي الأول، وقد جرى فيه انقلاباً جذرياً على مؤسسي حركة التحرر الإسلامي، وهنا تم اختيار اسم(الإخوان المسلمين) للحركة، حيث تم فيه إقصاء المراقب العام علي طالب الله، وتكوين لجنة تسيير برئاسة محمد الخير عبد القادر. وتم التركيز على

---

[1] فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص236.

[2] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900–1969م ، المصدر السابق، ص240.

[3] محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص32.

[4] نوال عبد العزيز مهدي راضي: مصر والسودان في مفترق الطرق(1953–1956)، المرجع السابق، ص102.

[5] محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص32 .

[6] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900–1969م ، المصدر السابق، ص ص 241–242.

قضية الدستور السوداني كشعار العمل[1]، وهنا بدأ نفوذ الجماعة ينمو ويزداد في جامعة الخرطوم والمدارس الثانوية والجماعات السياسية، والتي لعبت دوراً في صفوف الطلاب في شتى العهود، كان من بينها (الديمقراطيون 1967م) و(جبهة الاشتراكية العربية 1962م) و(جبهة اتحاد الطلبة الجنوبيين 1965م)[2].

2-3 الحزب الشيوعي: تأسس الحزب لأول مرة في أم درمان في أوت 1945م، من لفيف المتعلمين السودانيين، الذين قرروا تكوين (الجبهة السودانية للتحرر الوطني)، والتي كانت امتداداً لمنظمة مصرية مماثلة، هي الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني التي تدعو للشيوعية. والتي إنضم إليها الطلاب السودانيين الذين التحقوا بمدارس وجامعات مصر[3]، وقد طالب الحزب الشيوعي بقيام سودان مستقل، ذو حكومة ديمقراطية بعيداً عن بريطانيا ومصر، وذلك لأن ارتباطهم بمصر يعوق تحقيق طموحات السودان من المنظور الاشتراكي[4]. حيث كان الحزب مدفوعا بإيديولوجية للتغلغل وسط العمال، كون الماركسية اللينينية تنادي بتدخل الحزب في النقابات لاستخدامها وتثويرها، حيث جاء برنامج الحزب ليؤكد على اهتمامه بالطبقة العاملة لأنها أكثر الطبقات التصاقاً بوسائل الإنتاج، حيث يتركز ألاف العمال في مختلف الصناعات مما يجعل هذه الطبقة أكثر وعيا وأدق تنظيماً في المجتمع[5]. شارك التنظيم الشيوعي السري الذي كان يعرف آنذاك بالحركة السودانية للتحرر الوطني (حستو)

---

(1) محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص33.

(2) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص260.

(3) المصدر نفسه، ص 242.

(4) محمد ضياء الدين محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، الموقع السابق، ص35.

(5) بهاء الدين مكاوي: منظمات المجتمع المدني في السودان (خلفية تاريخية)، متاح على الرابط www.sudaress.com بتاريخ السبت 09-05-2015، على الساعة 14:57، ص04.

بفاعلية في تعبئة الجماهير لمقاطعة الجمعية التشريعية، حيث قامت بتوزيع منشورات تدعو لمناهضة الاستعمار ومقاطعة مؤسساته الدستورية. وشاركت الحركة في الليالي السياسية والمظاهرات من خلال مؤتمر الشباب السوداني الذي أنشأته في أوت 1948م[1].

وقد أضحى حزب الجبهة المعادية للاستعمار والذي تشكل في 1953م الممثل العام للحزب الشيوعي، وقد انتخب أحد أعضائه نائبا في أول برلمان سوداني في نفس العام. أورد الحزب في برنامجه الذي نشره في 1954م المطالبة بالجلاء الفوري للقوات البريطانية من السودان، وانتخاب حكومة وطنية لمحاربة الاستعمار والقيام بالإصلاح الاجتماعي الذي تحتاجه البلاد. ولقد أنشئت عدة فروع للحزب في ربوع البلاد ماعدا المديريات الجنوبية[2] .

3-3 الأحزاب الجنوبية: أدت السياسة البريطانية في جنوب السودان المرتكزة على خلق واقع مختلف في الجنوب بتطوره بشكل مستقل عن الشمال، والتعمد في تكريس التخلف في المجلات الاقتصادية والتعليمية وعدم تشجيع الاتصال بين الشمال والجنوب، إلى تأخر نشوء وتطور الحركات السياسية في جنوب السودان مقارنة مع شماله[3]. وأهم ما يميز الأحزاب الجنوبية أنها وعبر تاريخها الطويل لم تكن أحزابا قومية مفتوحة لكل أبناء السودان، بل كانت أحزابا مغلقة وقاصرة على أبناء الجنوب وحدهم[4]، وأول محاولة لتشكيل حزب جنوبي كانت عام 1948م من طرف ادم ادهم بتشكيله حزب ليضم الجنوبيين، أطلق عليه اسم (الكتلة السوداء) وقد جذب العديد من الجنوبيين، إلا أنهم تراجعوا فيما بعد لعدم قدرتهم على

---

[1] فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري–البريطاني، المرجع السابق، ص ص 281-282.

[2] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص ص 245-246.

[3] منى حسين عبيد: "الخريطة السياسية لأحزاب جنوب السودان"، <u>**مجلة الدراسات دولية**</u>، العدد 41، جامعة بغداد،(د.ت)، ص21.

[4] بهاء الدين مكاوي: المجتمع المدني في السودان (خلفية تاريخية)، الموقع السابق، ص06.

تسديد الاشتراكات. وفي عام 1951م ولد حزب الأحرار الجنوبي الذي أسسه عبد الرحمان سول وبوث ديو، وكان أول تنظيم سياسي بجوبا[1] داعياً لقيام اتحاد فيدرالي بين الشمال والجنوب، والذي ظل قائما إلى أن تم حل الأحزاب السياسية في الشمال والجنوب على السواء في عام 1958م[2]. فبظهور هذا الحزب أصبح للجنوب صوت يطالب بالحقوق المشروعة للجنوبيين، حيث التف الجنوبيون حول هذا الحزب باعتباره مجالاً لإظهار أرائهم السياسية. خاض الحزب معركة الانتخابات البرلمانية ونال تسع مقاعد في مجلس النواب، ولم يكن لهذا الحزب مطالب خاصة بالجنوب، بل كانت مبادئه وأهدافه تتلخص في تحقيق استقلال السودان. وفي عام 1954م استبدل حزب الأحرار الجنوبي اسمه إلى (حزب الأحرار)، في محاولة لاستقطاب أعضاء من الشمال، لكنه لم ينجح في ذلك مما أدى به إلى إعادة اسمه الأول(حزب الجنوب). وفي 19 كانون الأول 1955م نجح الحزب في إقناع البرلمان لدى اتخاذ قراره التاريخي بإعلان استقلال السودان، بالموافقة على قيام حكومة فيدرالية في الجنوب[3]، وفي عام 1964م تم تكوين حزبين سياسيين جنوبيين هما: حزب الاتحاد السوداني الإفريقي برئاسة وليم دينق وجبهة الجنوب برئاسة كليمت أمبور وأحزاب أخرى[4].

---

(1) منى حسين عبيد: "الخريطة السياسية لأحزاب جنوب السودان"، المرجع السابق، ص21.

(2) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص240.

(3) منى حسين عبيد: "الخريطة السياسية لأحزاب جنوب السودان"،المرجع السابق، ص22.

(4) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص ص 241-242.

المبحث الثالث: التنظيمات الجماهيرية ودورها في مقاومة الاستعمار

1/الحركة العمالية:

كانت هناك العديد من التنظيمات العمالية في السودان، وذلك من خلال وقوع العديد من الإضرابات العمالية في أرجاء البلاد، مثل إضراب عمال الغابات عام 1903م والذين أضربوا احتجاجاً على قلة الأجور، وعام 1907م إضراب عمال الغابات الثاني وإضراب عمال مصلحة البواخر وإضراب عمال مزرعة الفاضلاب، وإضراب الكتاب وتقديم موظفي الحكومة مذكرة شكوى لقلة الأجور ورداءة ظروف وشروط الخدمة(1). حيث كانت معظم تلك الإضرابات لا تضم إلا جماعات قليلة من العمال، والتي كانت بمثابة بداية لحركة المقاومة في الحقلين الصناعي والزراعي(2) . إلا أن الحركة العمالية بدأت بظهور هيئة شؤون العمال في عطبرة سنة 1947م، والتي انتزعت الاعتراف من الإدارة الاستعمارية بعد صراعات حادة، وتعتبر هذه الهيئة هي نواة الحركة العمالية في السودان، والتي فتحت الباب أمام ظهور العديد من النقابات(3). ومع تأسيس محطة الإذاعة وازدياد عدد الصحف المحلية ازداد الوعي القومي، والذي اثر على اتجاهات العمال وانضمامهم إلى التنظيمات النقابية بعد أن تحققوا من أن العمل الفردي لا جدوى منه(4). وفي سنة 1949م تأسس الاتحاد العام لنقابات عمال السودان، ومنذ البداية دخل الاتحاد في قلب المعركة الوطنية فساند الطلاب المفصولين عام 1950م(5) بسبب نشاطهم السياسي، ووجه الاتهام لرئيس الحزب بأنهما

---

(1) بهاء الدين مكاوي: المجتمع المدني في السودان (خلفية تاريخية)، الموقع السابق، ص08.

(2) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص 247.

(3) بهاء الدين مكاوي: المجتمع المدني في السودان (خلفية تاريخية)، الموقع السابق، ص08.

(4) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص251.

(5) بهاء الدين مكاوي: المجتمع المدني في السودان (خلفية تاريخية)، الموقع السابق، ص09.

حرضا العمال على الإضراب وعوقب بالسجن. وفي 1951م عمل الاتحاد على تنظيم أعظم إضراب للعمال ومن مطالبهم زيادة الأجور.

ولكن الحركة النقابية العمالية التي نشأت تلقائياً من داخل صفوف العمال لم تضل على هذا الحال، فقد أثر فيها عامل خارجي أخر، وهو نمو الحركة الجماهيرية وظهور الأحزاب السياسية، وهنا اختلط الوعي النقابي بالوعي السياسي وامتزج به، هذا ما أدى بالاتحاد العام لنقابات العمال لتغيير دستوره في ديسمبر 1951م، حيث أصبح يطالب بحق تقرير المصير للسودانيين ومحاربة السياسة الاستعمارية، و كذا توحيد صفوف الشعب في جبهة متحدة تتكون من جميع الأحزاب والفئات الأخرى، هذا الذي أدى إلى انضمام اتحاد نقابات العمال للجبهة المتحدة لتحرير السودان[1].

2/ حركة المزارعين:

شهد عام 1947م ظهور أول تنظيم للمزارعين، وعلى الرغم من أن جهود المزارعين لتأسيس كيان يدافع عن حقوقهم ويمثلهم لدى الإدارة، وذلك من عام 1924م عندما أضرب عمال مشروع الجزيرة لتشكيكهم في الإدارة، وإتهامهم لها بالتلاعب بنصيبهم من عائدات الإنتاج، وخاصة بعد اكتشاف المزارعين لرصيد مال المشروع، فقاموا بالإضراب مطالبين بتوزيع المال الاحتياطي على المزارعين، وهذا الإضراب أقنع الإدارة بضرورة إنشاء هيئة تمثل المزارعين وتقوم بمناقشة مشاكلهم مع المسؤولين. وهنا تأسست هيئة ممثلي المزارعين وعلى الرغم من محاولة الأحزاب لدفع الهيئة للعمل السياسي، إلا أنها أصرت على الدفاع فقط عن مصالح المزارعين دون التدخل في السياسة، لكن المزارعين كانت لهم تأثيرات كبيرة من الحركة الوطنية، والتي دفعت إلى استبدال الهيئة بتنظيم مستقل عن إدارة المشروع، وهي

[1] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص ص254 -256.

هيئة مزارعي الجزيرة، كانت هذه الهيئة الجديدة تختلف عن سابقتها في دستورها وطريقة انتخاب قياداتها، ولكن معظم القيادات السابقة تمكنت من الوصول إلى قيادة الهيئة الجديدة، هذا ما أدى إلى صراع بين القيادات القديمة والجديدة، والذين تمكنوا من تأسيس اتحاد مزارعي الجزيرة بقيادة الأمين محمد الأمين، وقد لعب هذا الاتحاد دوراً فعال في الصراع ضد الاستعمار، كما قام بتوطيد صلاته مع اتحاد العمال ومع الاتحادات المزارعين الأخرى مثل: اتحاد مزارعي الشمالية واتحاد مزارعي جبال النوبة(1).

2/الاتحاد الطلابي:

يعود تاريخ التنظيمات الطلابية إلى الثلاثينيات، ففي سنة 1939م اجتمع عدد من طلاب كلية غردون وقرروا إنشاء جمعية ثقافية أطلقوا عليها اسم(جمعية الثقافة والإصلاح)، وهدفت هذه الجمعية إلى تشجيع القراءات الجماعية وتنمية روح المودة بين الأعضاء، ورفع المستوى الثقافي للشعب من خلال المجلات والكتابة والعمل المسرحي(2). وفي صيف 1940م اجتمعت لجنة الجمعية وقرروا تكوين اتحاد لطلبة المدارس العليا، فحصلوا على الموافقة من قبل السلطات المسؤولة في 26فيفري 1941م، وعقدوا اجتماعاً وقاموا بانتخاب أول لجنة تنفيذية للاتحاد(3). حيث هدف هذا الاتحاد إلى الترفيه عن الطلاب وتنمية مواهبهم الثقافية، وتمكن الاتحاد في عام 1944م من إنشاء نادي للطلاب، وفي سنة 1945م صدر دستور جديد للاتحاد وأصبح يهدف إلى تشجيع الحرية العلمية والارتقاء بالمستوى العلمي والثقافي والأدبي للأعضاء، والاهتمام بالمشاكل الاجتماعية(4). وبعدها وافقت سلطات الكلية

---

(1) بهاء الدين مكاوي: المجتمع المدني في السودان (خلفية تاريخية)، الموقع السابق، ص ص09.

(2) الموقع نفسه، ص13.

(3) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص258.

(4) بهاء الدين مكاوي: المجتمع المدني في السودان (خلفية تاريخية)، الموقع السابق، ص12.

السماح للطلاب بمناقشة المسائل السياسية، ولكن بشرط أن يدور الجدل في نطاق الحرم الجامعي، وهنا انفتح الباب للطلاب للمساهمة في الحوار السياسي، ومن ثم ازداد اهتمام الطلاب بمجريات السياسة[1]، هذا ما دفع الكلية أن تهدد بإغلاقها إذا لم يمتنع الطلاب من خوض السياسة، وكان رد الطلاب أنهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء قضايا شعبهم وإبعاد الاستعمار الأجنبي واجب السودانيين.

وفي عام 1956م اعترف بالاتحاد والذي أصبح اتحاد طلاب جامعة الخرطوم[2]، واستمر عمل الاتحاد في المشاركة في القضايا الوطنية والعلمية طوال فترة ما بعد الاستقلال، وكان للطلاب منظماتهم الحزبية الخاصة والتي كانت مرتبطة أو متصلة بالأحزاب السياسية خارج الجامعة[3].

3/الحركة النسائية:

تعتبر رابطة الفتيات المثقفات التي تأسست عام 1947م هي أول تنظيم نسائي اجتماعي، حيث عملت الرابطة على تنظيم حملات لمحو الأمية ونشر الوعي الصحي بين النساء. إلا أن الجمعية تعرضت إلى الانقسام، وذلك بسبب اختلاف موقف الرابطة حول الجمعية التشريعية، في مناهضة القوى الوطنية وفئة أخرى رأت ألا تزج الرابطة بنفسها في الأعمال السياسية، وقد انشقت المجموعة الأخيرة لتكون جمعية ترقية المرأة وكان ذلك عام 1949م، وفي نفس العام ظهرت جمعية المعلمات والتي تحولت إلى نقابة تحت اسم (اتحاد المعلمات) عام 1954م، والتي تعتبر أول تنظيم نقابي للنساء في السودان وقد عمل على رفع مستوى المرأة السودانية.

---

(1) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ،المصدر السابق، ص258

(2) بهاء الدين مكاوي: المجتمع المدني في السودان (خلفية تاريخية)، الموقع السابق، ص12.

(3) محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص259.

وفي عام 1952م تكون (الاتحاد النسائي السوداني)، ونص على رفع مستوى المرأة السودانية اجتماعيا، سياسيا واقتصاديا، وقد وجد هذا الاتحاد العديد من الانتقادات من قبل رجال الدين، حيث اعتبروه مخالفا لتعاليم الإسلام. وقد أنشأ الاتحاد مجلة " صوت المرأة" حيث ركزت على توضيح واجب المرأة نحو زوجها وأسرتها وطالبت السودانيات بالتمسك باستقلال بلادهن لنيل الحرية[1].

---

[1] بهاء الدين مكاوي: المجتمع المدني في السودان (خلفية تاريخية)، الموقع السابق، ص10.

المبحث الرابع: استفتاء تقرير المصير والاستقلال

1/ استفتاء تقرير المصير:

أمام إصرار السودانيين على الاستقلال، لم تجد الحكومة البريطانية بداً من الدخول في مفاوضات مع الحكومة المصرية لوضع حل للمشكلة[1]، ولكي يتمكن الشعب السوداني من تقرير مصيره في جو حر محايد، تقرر بأن يبتدأ بفترة انتقال لا تتجاوز ثلاث سنوات، بعدها يتحصل السودانيين على الحكم الذاتي الكامل، وتعتبر فترة الانتقال تصفية للإدارة الثنائية بحيث يحتفظ أبنائه بسيادة السودان للسودانيين حتى يتم تقرير المصير[2].

تم توقيع اتفاقية السودان المبرمة في 12 فيفري 1953م بين الحكومتين البريطانية والمصرية، والتي نصت على حق الشعب السوداني في تقرير مصيره والاحتفاظ بوحدة السودان كإقليم واحد، مع تشكيل لجنة السودنة من خمسة أعضاء (عضو مصري، عضو من المملكة المتحدة وثلاثة أعضاء سودانيين)،[3] ومهمتها إيجاد من يخلفون الموظفين الأجانب من السودانيين لوظائف حكومية في الجيش والشرطة والإدارة، وتشكيل لجنة للانتخابات والتي تقرر أي من الدوائر يكون فيها الاقتراع مباشراً أو غير مباشراً.[4] حيث تحدد فترة الانتقال، وذلك عندما يعرب البرلمان السوداني عن رغبته للشروع في إجراءات تقرير المصير، حينئذ يجب أن تنسحب القوات العسكرية المصرية والبريطانية. وتنتخب جمعية تأسيسية تكون مهمتها: تقرير مصير السودان كوحدة لا تتجزأ إما بارتباط السودان

---

(1) محمود شاكر :السودان، المرجع السابق، ص 95.

(2) نوال عبد العزيز مهدي راضي: مصر والسودان في مفترق الطرق(1953-1956)، المرجع السابق، ص 25.

(3) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، المرجع السابق، ص ص360-361.

(4) جيمس روبرتسون: السودان من الحكم البريطاني المباشر إلى فجر الاستقلال، ترجمة: مصطفى عابدين الخانجي، دار الجيل، بيروت،1996، ص 234.

بمصر أو الاستقلال التام وإعداد دستور للسودان[1]. وبعد توقيع الاتفاقية أذاع محمد نجيب بياناً صرح فيه: أن القضية التي حسمتها الاتفاقية هي قضية السودان، ولذلك توخت مصر في جميع خطواتها الاتصال الوثيق الدائم بالسودانيين. وبعدها أقيم احتفالاً في الخرطوم في 14 فيفري 1953م ابتهاجاً بتوقيع الاتفاقية، أشاد الحاكم العام روبرت هاو بمحمد نجيب، حيث قال الحاكم العام أن الحكومة البريطانية ظلت طوال السنوات تقاوم الاعتراف بوحدة وادي النيل، وذلك بسبب اقتناع بريطانيا بوجوب أخذ الرأي من السودانيين بالوسائل الدستورية الصحيحة[2]. وبمقتضى هذه الاتفاقية أجريت أول انتخابات عامة في السودان تحت إشراف لجنة دولية، وذلك في شهر نوفمبر وديسمبر من عام 1953م، فاز فيها الحزب الوطني الاتحادي برئاسة إسماعيل الأزهري بأغلبية 54 مقعداً مقابل 43 مقعداً للأحزاب الأخرى[3].

وتشكلت في 09 جانفي 1954م أول وزارة سودانية من أعضاء الحزب الوطني الاتحادي، وعكست نتيجة الانتخابات مشاعر الشعب العدائية القوية للحكم الاستعماري، وقد نظر للحزب الاتحادي الوطني أنه حزب أولئك الوطنيين الذين كافحوا طويلاً ضد الإدارة البريطانية[4]، واعترف الإنجليز بأن نتيجة الانتخابات نصر كبيرٌ للحزب الاتحادي على حزب الأمة، ويثبت تضامن الختمية، والمهارة السياسية للاتحادين، وعدم كفاءة حزب الأمة ومبالغتهم في الثقة بنفسهم[5]، في حين عبر حزب الأمة عن نتائج الانتخابات بتصريح أدلى به السكرتير العام للحزب في مارس 1953م حيث قال:" إنني أرحب بوحدة وادي النيل إذا

---

[1] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطاالله الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، المرجع السابق، ص ص360-361.

[2] فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص632.

[3] محمود شاكر:السودان ، المرجع السابق، ص 96.

[4] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص234.

[5] محسن محمد: مصر والسودان الانفصال بالوثائق البريطانية والأمريكية، دار الشروق،القاهرة ،1994،ص195.

أرادها السودانيون بعيداً عن الإكراه والإغراء، ولكنني لا أوافق مطلقاً على أن تقوم واحدة من الدولتين بإغراء السودانيين أو إكراههم بأي وسيلة من وسائل الدعاية لتأييد رأي من الآراء، وإنني ادعوا الدولتين لترك السودانيين أحراراً حتى يقررون ما يشاؤون" [1].

2/إعلان الاستقلال: تحدد اليوم الأول من شهر مارس ليكون يوم افتتاح البرلمان الأول في تاريخ السودان، فدعت الحكومة ممثلين لمعظم دول العالم، ومنهم مصر وبريطانيا، فحضر محمد نجيب من مصر كما حضر وزير خارجية بريطانيا المستر سلوين لويد، وبدعوة محمد نجيب ثارت ثائرة حزب الأمة وطائفة الأنصار، وجعلت أنصار عبد الرحمان المهدي يخرجون إلى الشوارع وهم يحملون الحراب والسيوف والفئوس هاتفين (السودان للسودانيين يعيش حرا مستقلا)[2]، فقتل عدد من المواطنين جراء ذلك الصدام، ومن ثم ألقي القبض على سكرتير حزب الأمة واقتيد للمحاكمة فدانته المحكمة وعاقبته بالسجن، وكان ذلك نذيراً واضحاً بأن حزب الأمة مصمم على محاربة أية محاولة للوحدة بين مصر والسودان[3]، إلى جانب إثارة تمرد في الجنوب لعرقلة تقرير المصير، إلا أن الحكومة السودانية استطاعت القضاء على التمرد والسيطرة على الجنوب، فلم تعق الثورة إجراءات تقرير المصير، واتجه الرأي إلى تقرير المصير بطريق الاستفتاء المباشر[4].

وفي أوت 1955م أنهت لجنة السودنة أداء مهامها فوافق البرلمان على تقريرها النهائي، ومن ثم تهيأ الجو الحر المحايد اللازم لمباشرة حق تقرير المصير[5]. وفي نوفمبر 1955م تم جلاء جميع القوات المصرية والبريطانية عن السودان، واجتمع المجلس النيابي السوداني

---

[1] فيصل عبد الرحمان علي طه: الحركة السياسية السودانية والصراع المصري –البريطاني، المرجع السابق، ص638.

[2] نوال عبد العزيز مهدي راضي: مصر والسودان في مفترق الطرق(1953-1956)، المرجع السابق، ص40.

[3] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص235.

[4] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر :تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا)، المرجع السابق، ص66.

[5] محمد عمر بشير: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969م ، المصدر السابق، ص236.

في 19 ديسمبر بعد أن قدم الحاكم العام البريطاني استقالته[1]، وأعلنت الحكومة البريطانية عن عدم ترشيح أي حاكم أخر محاولة في التقرب من السودانيين فكان عليهم أن يعلنوا استقلال بلدهم من داخل المجلس النيابي[2]. وقد قرر المجلس بالإجماع القرارات التاريخية التالية:

- إعلان استقلال السودان كجمهورية مستقلة ذات سيادة.

- تكوين لجنة من خمسة أعضاء ينتخبهم المجلس النيابي السوداني وسميت بمجلس السيادة.

- أن تنتخب جمعية تأسيسية لوضع دستور مستديم للسودان[3].(ينظر الملحق رقم:06 ص122).

وفي يوم 19 ديسمبر 1955م أعلن الاستقلال من داخل المجلس النيابي، فقد وقف النائب عبد الرحمان محمد إبراهيم دبكة وقال : "نحن أعضاء مجلس النواب في البرلمان نعلن باسم شعب السودان القوي الباسل أن السودان قد أصبح دولة مستقلة كاملة السيادة. ونرجو من معاليكم أن تطلبوا من دولتي الحكم الثنائي الاعتراف بذلك فورا "[4]،(ينظر الملحق رقم:07 ص123)، فاحتفلت السودان باستقلالها وقيام النظام الجمهوري فيها، وبادرت مصر وبريطانيا إلى الاعتراف بالجمهورية المستقلة الجديدة في اليوم نفسه، وعدت السودان عضو في الجامعة العربية في 19 جانفي، وعضو في هيئة الأمم المتحدة في شهر

---

(1) محمود شاكر:السودان، المرجع السابق، ص97.

(2) محمود شاكر: التاريخ المعاصر وادي النيل مصر والسودان 1924-1989، المرجع السابق، ص335.

(3) محمود شاكر: السودان، المرجع السابق، ص 97.

(4) محمود شاكر: التاريخ المعاصر وادي النيل مصر والسودان 1924-1989،المرجع السابق، ص336.

نوفمبر من نفس العام[1]. ولقد شكلت حكومة الأزهري لجنة تتألف من ممثلي جميع الأحزاب، وذلك لوضع دستور جديد للبلاد، يعترف بالمساواة بين جميع المواطنين، وحددت مهام السلطة التشريعية والتنفيذية، وساوى ما بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بالانتخاب. ووضعت الحكومة خطة خماسية تهدف إلى إقامة مشاريع ري لتحسين الإنتاج الزراعي، فأنشأت محطة كهربائية في الروصيرص على النيل الأزرق، وحسنت زراعة الأرز وقصب السكر والشاي والتبغ ، وكذلك أقامت علاقات اقتصادية مع الهند واندونيسيا[2].

[1] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا)، المرجع السابق، ص66.

[2] أمل عجيل : قصة وتاريخ الحضارات العربية ،المرجع السابق، ص 105.

لقد شكل قيام مؤتمر الخريجين في عام 1938م محطة مهمة في مسيرة الحركة السياسية السودانية، وقد جاء قيامه كرد فعل للإحباط الذي أصاب الخريجين، بعد إبرام معاهدة سنة 1936م لأنها أكدت الحكم الثنائي الذي أنشأته اتفاقية جانفي 1899م. وقد نشأ المؤتمر وفي جوفه الكثير من الاتجاهات والتيارات المتباينة، حيث نجد على الساحة السياسية السودانية فكرتين: استقلال السودان التام على أساس شعار "السودان للسودانيين"، والاتحاد مع مصر على أساس شعار " وحدة وادي النيل"، وقد كان حزب الأمة من أكبر الأحزاب المنادية بالاستقلال التام، بينما نادت عدة أحزاب بوحدة وادي النيل، ولكنها لم تتفق مطلقا على نوع الوحدة أو الاتحاد الذي تريده، فقد كانت الأحزاب متفاوتة في مدى صدقها وجديتها بشأن مطلب الوحدة، وقد تأثرت الأحزاب وتعرضت لعدة انقسامات متتالية خلال العامين الذين سبقا إعلان استقلال السودان.

وقد توالت المفاوضات والاجتماعات بين الحكومتين البريطانية والمصرية كلها بشأن تقرير مصير السودانيين، إلا أن وقعت مفاوضات حكومية بعد ثورة 23 جويلية 1952م بين بريطانيا ومصر، والتي توصلوا فيها إلى القيام بانتخابات البرلمان، والتي أجريت في نوفمبر1953م وأدت بعدها لقيام أول برلمان للسودان، هذا الذي سعى إلى تقرير مصير السودانيين، وتوصل بعدها إلى الإعلان عن استقلال السودان يوم 19 ديسمبر1955م كدولة تتبني النظام الجمهوري، في حين تم إعداد دستور خاص بالبلاد يضمن المساواة والعدل لكل المواطنين السودانيين.

خاتمة

بعد أن نجح محمد علي باشا في فرض سيطرته على السودان، وذلك عقب الحملة العسكرية التي شنها في عام 1820م، سعى لوضع تنظيم إداري خاص بالسودان، حيث أنشأ العديد من المدن وأقام فيها مشروعات زراعية، تتمثل في إدخال أنواع ومحاصيل جديدة من مصر، كما عين عليها حكام وولاة مصريين لتسيير البلاد ومراقبة المشاريع، ولكن إشراف مصر المركزي بدأ يضعف بعد موت محمد علي باشا، فقد وصل إلى حكم السودان حكام طمحوا في الشهرة والطمع في ثروات البلاد، من أجل تحقيق مصالحهم الشخصية، فانتشر الفساد في الإدارة وعمت الفوضى البلاد.

هذا الذي أدى إلى قيام الثورة المهدية بقيادة محمد أحمد المهدي، كرد فعل على الأوضاع المتردية التي كانت قائمة في البلاد، ولقد نجحت الثورة من توحيد صفوف الشعب السوداني كله تحت راية واحدة تسعى إلى طرد العدو الأجنبي. لكن ما أن توفي محمد أحمد المهدي وخلفه عبد الله التعايشي، حتى ألحقت الهزائم بجيش المهدية، وذلك بسبب طموحات الخليفة الأكبر من اللازم، والذي قام بعدة حروب مع الحبشة وطمح في استعمار مصر، هذه الأخيرة التي أرادت أن توقفه عند حده، وذلك باتفاقها مع بريطانيا على تكوين جيش واحد تحت قيادة زعماء بريطانيين، ولقد استطاع هذا الجيش من القضاء على الثورة المهدية في معركتي كرري وأم دبيكرات عام 1898م، ولقد كانت القوات البريطانية المصرية تقوم برفع العلمين المصري والبريطاني على كل المديريات التي قاموا بفتحها، وهذا دليلا على دخول السودان في عهد جديد من الحكم.

وفي 19 جانفي 1899م تم توقيع اتفاقية الحكم الثنائي البريطاني المصري ، وهنا قامت بريطانيا بفرض نوع من السيطرة على السودان، وذلك وفق سياسة استعمارية مست جميع جوانب حياة السودانيين، هذا ما رفضه الشعب فقام بثورات ومعارك قصد التخلص من هذا الحكم، لكن القوات البريطانية استطاعت القضاء على هذه الانتفاضات، وذلك لكونها

كانت تقوم في مناطق متباعدة مكانياً ومتفرقة زمنيا، وأيضاً أدركت بريطانيا إلى أن القضاء على زعمائها سينهي هذه الثورات.

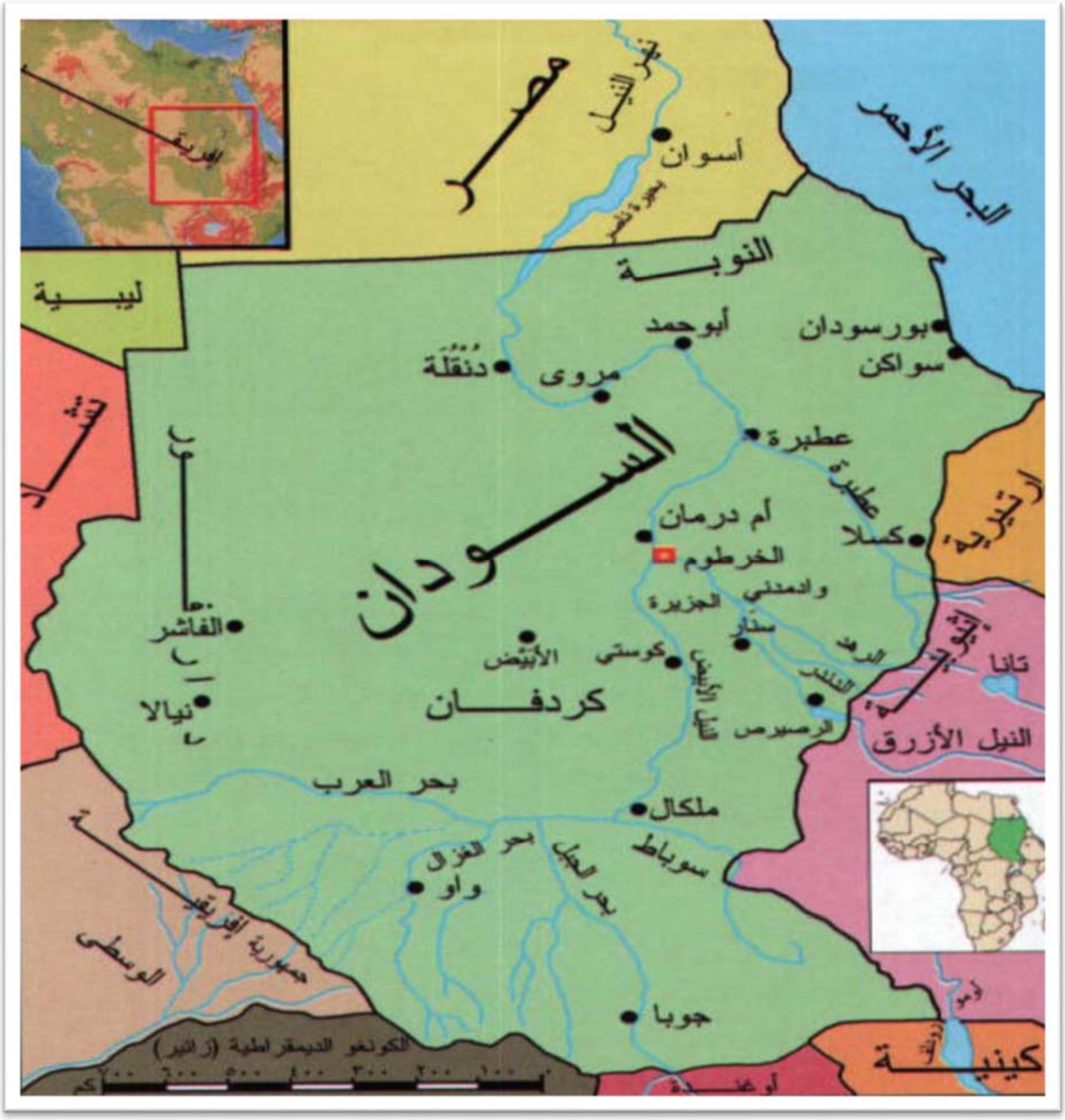
ومع نهاية الحرب العالمية الأولى انتشر الوعي السياسي في السودان، فتفطن الشعب إلى القيام بالنضال السياسي، وذلك بإنشاء أحزاب سياسية الغرض منها المطالبة بحقوقهم وتحقيق الاستقلال، ولقد عرفت السودان نوعين من الأحزاب، أحزاباً اتحادية وكانت تطالب بوحدة وادي النيل والاتحاد مع مصر، قصد الحصول على دولة واحدة تحت التاج المصري، والأخرى أحزاباً استقلالية كانت ترفض الاتحاد مع مصر وتسعى إلى جلاء القوات المصرية والبريطانية وتحقيق الاستقلال التام، إضافة إلى الدور الكبير الذي لعبته التنظيمات الجماهيرية في تحقيق الاستقلال، منها الاتحاد الطلابي والحركة العمالية التي شجعت العمال للمطالبة بحقوقهم، والمتمثلة في رفع الأجور ورفض السيطرة الأجنبية المغرضة، أما الحركة النسائية والتي تمثلت في نقابات دافعت عن حقوق المرأة وطالبت بالمساواة بين المرأة والرجل، وشجعت النساء على الوقوف في وجه المستعمر والعمل لنيل الاستقلال لبلادهن.

هذا ما دفع الحكومة المصرية أن تخوض العديد من المفاوضات مع الحكومة البريطانية بشأن تقرير مصير السودانيين، إلا أن توصلوا إلى عقد اتفاقية 12 فيفري 1953م، والتي تنص على حق السودانيين في تقرير مصيرهم، وذلك عقب القيام بالانتخابات البرلمانية والتي أجريت في نوفمبر 1953م، هذه الأخيرة التي شكلت لنا أول برلمان للسودان، والذي عمل على جلاء القوات البريطانية والمصرية من البلاد، وتوصل بعدها إلى الإعلان عن استقلال السودان يوم 19 ديسمبر 1955م في المجلس النيابي السوداني، والذي طالب دولتي الحكم الثنائي بالاعتراف بالسودان كدولة مستقلة، وكان لها ذلك في نفس اليوم. حيث قام إسماعيل الأزهري و محمد أحمد محجوب برفع علم الاستقلال في 01 يناير 1956م .

ملاحق

*** الملحق رقم 01:**

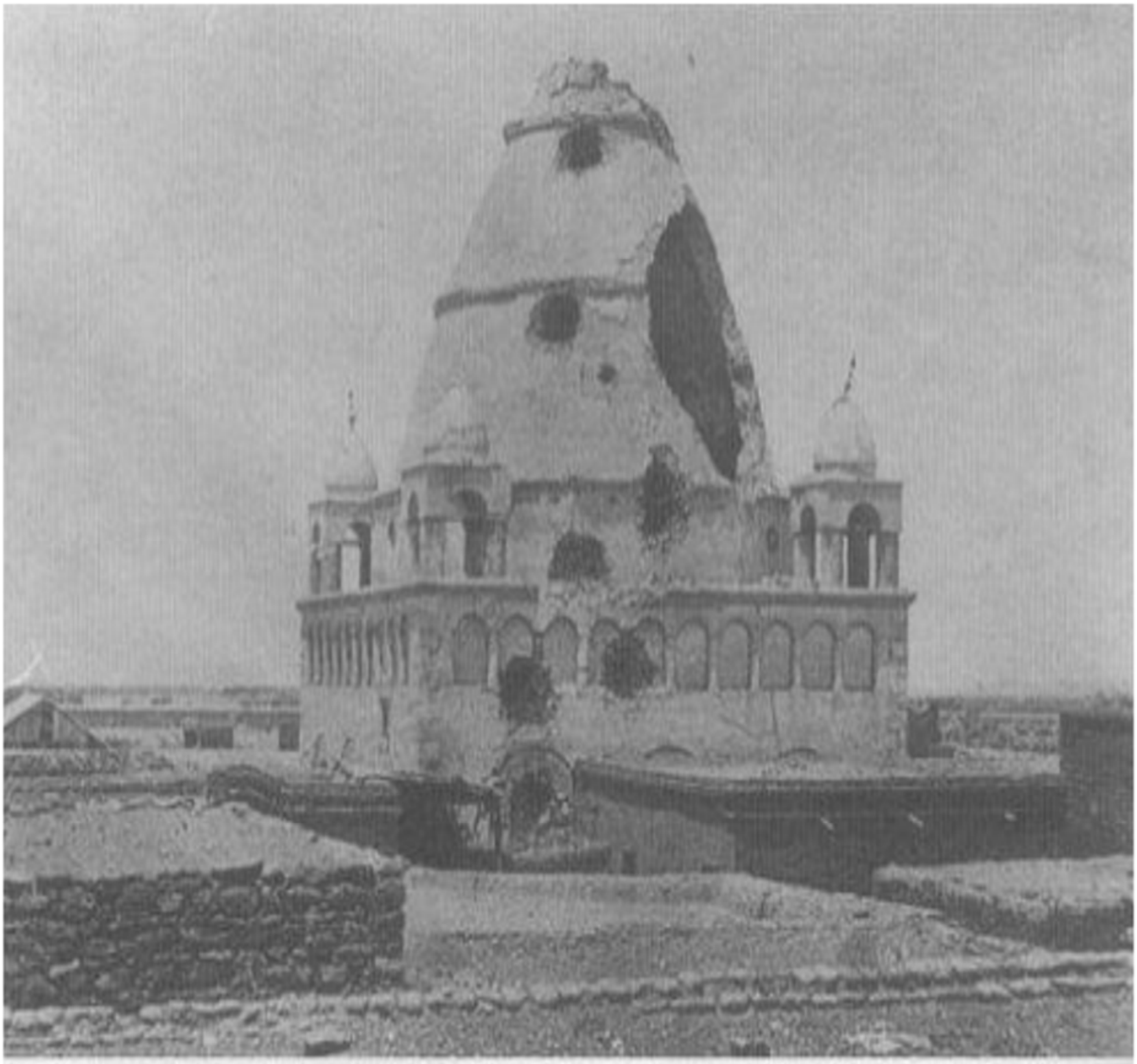
خريطة توضح الموقع الجغرافي للسودان سنة 1999م



المصدر: شوقي خليل: اطلس دول العالم الاسلامي (جغرافي- تاريخي- اقتصادي)، دار الفكر، دمشق،2003،ص 62.

***الملحق رقم 02:**

قبة المهدي بعد واقعة ام درمان سنة 1899م.



المصدر: عبد الله حسين : السودان من التاريخ القديم الى رحلة البعثة المصرية، الجزء الاول، المرجع السابق،ص 307.

*الملحق رقم 03:

نص اتفاقية الحكم الثنائي البريطاني المصري للسودان

بين حكومة جلالة ملك الإنجليز وحكومة الجناب العالي خديوي مصر بشأن إدارة السودان في المستقبل.

حيث أن بعض أقاليم السودان التي خرجت عن طاعة الحضرة الفخمية الخديوية، قد صار إفتتاحها بالوسائل الحربية والمالية، والتي بذلتها باتحاد حكومتا جلالة ملك الإنجليز والجناب العالي الخديوي.

وحيث قد أصبح من الضروري وضع نظام مخصوص، لأجل إدارة الأقاليم المفتتحة المذكورة وسن القوانين اللازمة لها بمراعاة ماهو عليه الجناب العظيم من تلك الأقاليم من التأخر وعدم الاستقرار على حال الأن وما تستلزمه حالة كل جهة من الاحتياجات المتنوعة .

وحيث أنه من المقتض التصريح بمطالب حكومة الملكة المترتبة على مالها من حق الفتح، وذلك بأن تشترك في وضع النظام الإداري والقانوني الأنف ذكره وفي إجراء تنفيذ مفعوله وتوسيع نطاقه في المستقبل.

وحيث أنه تراءى من جملة وجوه أصوبية إلحاق وادي حلفا وسواكن إداريا بالأقاليم المفتتحة المجاورة لهما.

فلذلك قد صار الاتفاق والإقرار فيما بين الموقعين على هذا بحالها من التفويض اللازم بهذا الشأن على ما يأتي وهو:

المادة الأولى: تطلق لفظة السودان في هذا الوفاق على جميع الأراضي الكائنة إلى جناب الدرجة الثانية والعشرين في خطوط العرض وهي:

أولا: الأراضي التي لم تخلها قط الجنود المصرية منذ 1882م.

ثانيا: الأراضي التي كانت تحت إدارة الحكومة المصرية قبل ثورة السودان الأخيرة، وفقدت منها وقتا ثم إفتتحتها الأن حكومة جلالة الملكة والحكومة المصرية بالاتحاد.

ثالثا: الأراضي التي نفتحها باتحاد الحكومتان المذكورتان من الأن فصاعدا.

المادة الثانية: يستعمل العلم البريطاني والعلم المصري معا في البر والبحر بجميع أنحاء السودان، ماعدا سواكن فلا يستعمل فيها إلا العلم المصري فقط.

المادة الثالثة: تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان إلى موظف واحد يلقب (حاكم عموم السودان)، ويكون تعيينه بأمر عال خديوي بناء على طلب حكومة جلالة الملكة، ولايفصل عن وظيفتها إلا بأمر عال خديوي يصدر برضاء الحكومة البريطانية.

المادة الرابعة: القوانيين وكافة الأوامر واللوائح التي يكون لها قوة القانون المعمول به، من شأنها تحسين إدارة حكومة السودان أو تقرير حقوق الملكية فيه بجميع أنواعها وكيفية أيلولتها والتصرف فيها، يجوز سنها أوتحريرها أو نسخها من وقت لأخر بمنشور من الحاكم العام. وهذه القوانيين واللوائح والأوامر يجوز أن يسري مفعولها على جميع أنحاء السودان أو على جزء معلوم منه، ويجوز أن يترتب عليها صراحة أو ضمنا تحرير أو نسخ أي قانون أو أية لائحة من القوانين واللوائح الموجودة. وعلى الحاكم العام أن يبلغ على الفور جميع المنشورات التي يصدرها من هذا القبيل إلى وكيل وقنصل جنرال الحكومة البريطانية بالقاهرة وإلى رئيس مجلس الجناب العالي الخديوي.

المادة الخامسة: لايسري على السودان أو على جزء منه من القوانين أو الأوامر العالية أو القرارات الوزارية المصرية، التي تصدر بإجرائه منها منشور من الحاكم العام بالكيفية السالف بيانها.

المادة السادسة: المنشور الذي يصدر عن حاكم عموم السودان ببيان الشروط التي بموجبها يصرح للأوروبيين من أية جنسية كانت، بحرية المتاجرة أو السكن بالسودان أو تملك ملك كائن حدوده لايشمل امتيازات خصوصية لرعايا أية دولة أو دول.

المادة السابعة: لاتدفع رسوم الواردات على البضائع الأتية من الأراضي المصرية، حيث دخولها إلى السودان ولكنه يجوز مع ذلك تحصيل الرسوم المذكورة على البضائع القادمة من غير الأراضي المصرية، إلا أنه في حالة ما إذا كانت تلك البضائع أتية الى السودان عن طريق سواكن أو أية ميناء أخر من موانئ ساحل البحر الأحمر، لا يجوز أن تزيد الرسوم التي تحصل عليها عن القيمة الجاري تحصيلها حينئذ على مثلها من البضائع الواردة إلى البلاد المصرية من الخارج. ويجوز أن تقرر عوائد على البضائع التي تخرج من السودان بحسب ما يقدر الحاكم العام من وقت إلى أخر بالمنشورات التي يصدرها بهذا الشأن.

المادة الثامنة: فيما عدا مدينة سواكن لا تمتد سلطة المحاكم المختلطة على أية جهة من جهات السودان ولا يعترف بها فيه بوجه من الوجوه.

المادة التاسعة: يعتبر السودان بأجمعه ماعدا مدينة سواكن تحت الأحكام العرفية، وذلك إلى أن تقرر خلاف ذلك بمنشور من الحاكم العام.

المادة العاشرة: لا يجوز تعين قناصل أو وكلاء قناصل أو مأموري قنصلات بالسودان ولايصرح لهم بالإقامة به قبل المصادقة على ذلك من الحكومة البريطانية.

المادة الحادي عشر: ممنوع منعا باتا إدخال الرقيق الى السودان أو تصديره، وسيصدر منشور بالإجراءات اللازم إتخاذها للتنفيذ بهذا الشأن.

المادة الثانية عشر: قد حصل الاتفاق بين الحكومتين على وجود المحافظة منها على تنفيذ مفعول معاهدة بروكسل المبرمة بتاريخ 02 جوان سنة 1890م فيما يتعلق بإدخال الأسلحة النارية والذخائر الحربية والأشربة المقطورة والروحية وبيعها أو تشغيلها.

تحريرا بالقاهرة في 19 جانفي 1899م.

الإمضاء	الإمضاء
كرومر	بطرس غالي

المصدر: محمد فؤاد شكري: مصر السيادة على السودان، دار الفكر العربي، مصر، 1946،ص ص 123-127.

***الملحق رقم 04:**

صورة لأول رئيس للسودان " إسماعيل الأزهري "



المصدر : www. Alrakoba.net

***الملحق رقم 05:**

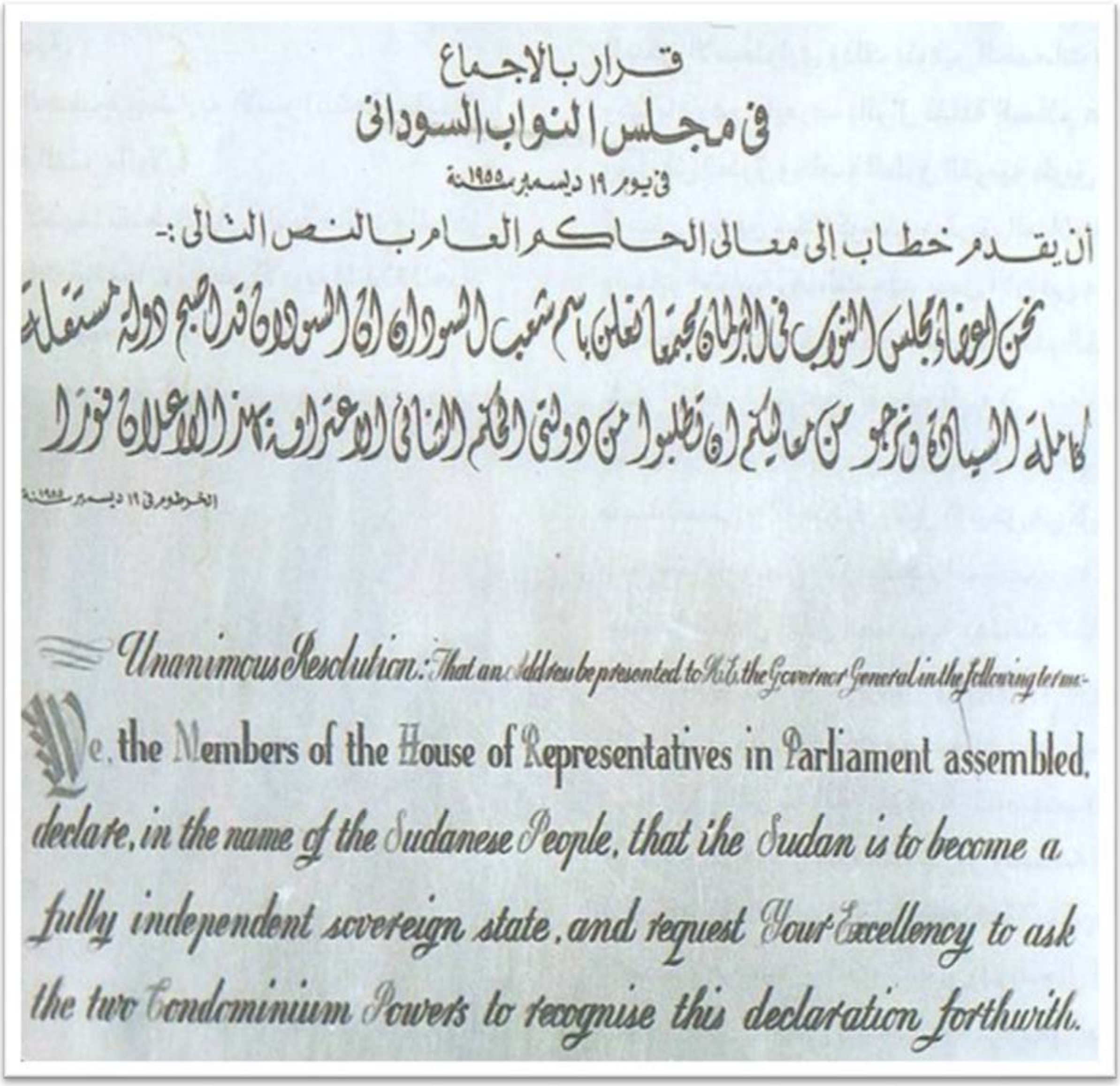
جلسة إعلان الاستقلال من داخل البرلمان في يوم 19 ديسمبر 1955م



المصدر :.www. sudaneseonline.com

***الملحق رقم 06:**

قرار مجلس النواب السوداني " بإعلان استقلال السودان "



قرار بالاجماع
فى مجلس النواب السودانى
فى يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥

أن يقدم خطاب إلى معالى الحاكم العام بالنص التالى :-

نحن اعضاء مجلس النواب فى البرلمان مجتمعا نعلن باسم شعب السودان ان السودان قد اصبح دولة مستقلة كاملة السيادة ونرجو من معاليكم ان تطلبوا من دولتى الحكم الثنائى الاعتراف بهذا الاعلان فورا

الخرطوم فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥٥

Unanimous Resolution: That an Address be presented to H.E. the Governor General in the following terms:-

We, the Members of the House of Representatives in Parliament assembled, declare, in the name of the Sudanese People, that the Sudan is to become a fully independent sovereign state, and request Your Excellency to ask the two Condominium Powers to recognise this declaration forthwith.

المصدر : www.khatmiya.com

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ) المصادر:

1. أحمد إبراهيم حسن :مذكرات الإمام عبد الرحمان المهدي، مركز الدراسات السودانية ،القاهرة ،1996.
2. الرافعي عبد الرحمان: الزعيم الثائر أحمد عرابي، دار ومطابع الشعب،القاهرة،1968.
3. الفحل الفكي الطاهر : تاريخ وأصول العرب بالسودان، (د.ن)، الخرطوم،1976.
4. باشا إبراهيم فوزي: السودان بين يدي غردون وكتشنر، الجزء الأول، طبع في جريدة المؤيد ،(د ،ب)،1897.
5. باشا إبراهيم فوزي: السودان بين يدي غردون وكتشنر ، الجزء الثاني، طبع في جريدة المؤيد،(د ،ب)،1897.
6. باشا سلاطين: السيف والنار في السودان،مطبعة البلاغ، (د.ب)، 1930.
7. بانقا السني: أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان، مطبعة الحكومة، الخرطوم، 1960.
8. ثابت محمد : جولة في ربوع إفريقيا ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة،1936.
9. روبرتسون جيمس: السودان من الحكم البريطاني المباشر إلى فجر الاستقلال،ترجمة: الخانجي مصطفى عابدين ، دار الجيل،لبنان،1996.
10. شبيكة مكي : السودان في قرن 1819-1919، لجنة التأليف والترجمة ،القاهرة،1947.
11. شبيكة مكي : السودان عبر القرون، دار الجيل، بيروت،1991.
12. شبيكة مكي : مختصر في تاريخ السودان الحديث ، مطابع دار الثقافة ، بيروت ،1965.
13. شقير نعوم : تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت،1981.
14. عمر بشير محمد : تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900-1969،الدار السودانية،الخرطوم،1980
15. مهري كركوكي محمد : رحلة مصر والسودان، مطبعة الهلال،القاهرة،1914.

ب) المراجع:

16. إبراهيم أبو سليم محمد : بحوث في تاريخ السودان، دار الجيل ، بيروت،1992.
17. إبراهيم أبو سليم محمد : تاريخ الخرطوم، دار الجيل ، بيروت، 1979.
18. أحمد إسماعيل محمد المقدم: المهدي ، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2004.
19. أحمد ياغي إسماعيل، شاكر محمود: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (قارة إفريقيا)،الجزء الثاني، دار المريخ ،الرياض،1992.

20. إسماعيل عز الدين: الزبير ودوره في السودان في عصر الحكم المصري، الهيئة المصرية العامة، مصر ،1956.
21. الغنيمي الشيخ رأفت : التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية ، دار الثقافة ، القاهرة، 1992.
22. الغنيمي الشيخ رأفت: تاريخ العرب المعاصر، دار روتابرينت للطباعة ، القاهرة ، 1996.
23. الغنيمي الشيخ رأفت : مصر والسودان في العلاقات الدولية،عالم الكتب،القاهرة ،(د.ت) .
24. بركات داود : السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2013.
25. حسن يوسف : الدين والسياسة في السودان ، دار الأمين، القاهرة ، 1972.
26. حسين عبد الله : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ،الجزء الأول ، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ، 2013.
27. حسين عبد الله : السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية ، الجزء الثاني، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013.
28. حمروش أحمد : مصر والسودان كفاح مشترك ، دار الهلال،(د.ب)،1970.
29. رمضان عبد العظيم : أكذوبة الاستعمار المصري للسودان : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1989.
30. زبير الطيب زينب : الدراسات السودانية ، جامعة الخرطوم، 2010.
31. سعيد القدال محمد : الإمام المهدي محمد احمد بن عبد الله 1844–1885، دار الجيل ، بيروت ، 1992.
32. سمر نوف سيرجي: دولة المهدية من وجهة نظر مؤرخ سوفياتي، ترجمة: هنري رياض،دار الجيل ، بيروت،1994.
33. شاكر محمود : التاريخ المعاصر وادي النيل مصر والسودان 1924–1989، المكتب الإسلامي ، بيروت،2000.
34. شاكر محمود : السودان،المكتب الإسلامي، بيروت،1981.
35. مصطفى حسن حمدنا الله : التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1831–1881،دار المعارف ، القاهرة،1985.
36. شلبي عبد الودود : الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، مكتبة الآداب، القاهرة، 2001.
37. ضيف شوقي: عصر الدول والإمارات (الجزائر– المغرب الأقصى – موريتانيا– السودان)، دار المعارف، القاهرة،1995.

38. عبد الرحمان علي طه فدوى : السودان للسودانيين ، دار جامعة الخرطوم، 1992.
39. عبد الرحمان علي طه فيصل : الحركة السياسية السودانية والصراع المصري- البريطاني، دار الأمين، الجيزة،1998.
40. عبد الصمد منصور عبد الفتاح : العلاقات المصرية السودانية في ظل الاتفاق الثنائي 1899 – 1924، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، 1993.
41. عطاالله الجمل شوقي، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء ،الرياض ،2002.
42. عطاالله الجمل شوقي، عبد الرزاق إبراهيم عبد الله : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، دار الثقافة، القاهرة، 1997.
43. علي إبراهيم عبد الله : الصراع بين المهدي و العلماء ،تقديم: مكي شبيكة، مركز الدراسات السودانية ، القاهرة، 1994.
44. علي الشامي صلاح الدين : السودان دراسة جغرافية، دار المعارف، الإسكندرية ،1972.
45. فؤاد شكري محمد : مصر السيادة على السودان، دار الفكر العربي، القاهرة، 1946 .
46. فوزي روسانو ديدار: السودان إلى أين .....؟،ترجمة :مراد خلاف، تقديم: ألان جرش، الشركة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الخرطوم، 2007.
47. محجوب مالك محمد : المقاومة الداخلية لحركة المهدية 1881- 1899، دار الجيل ، بيروت،1987.
48. محمد محسن : مصر والسودان الانفصال بالوثائق البريطانية والأمريكية، دار الشروق، القاهرة، 1994.
49. محمود السروجي محمد : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر،(د.ن) ،مصر،1998.
50. محمود موسى فيصل : موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، منشورات الجامعة المفتوحة ، بنغازي،1997.
51. محي الدين صلاح : وقفات في تاريخ السودان ، دار و مكتبة الهلال، بيروت،1995.
52. مهدي راضي عبد العزيز نوال : رياح الشمال دراسة في العلاقات المصرية السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف، (د.ب) ، 1985.
53. مهدي راضي عبد العزيز نوال : مصر والسودان في مفترق الطرق (1953-1956)،دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1989.
54. يحي جلال : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.

ج) الموسوعات:

55. أبو خليل شوقي : أطلس العالم الإسلامي (جغرافي- تاريخي- اقتصادي)، دار الفكر، دمشق،2003.

56. الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية: الموسوعة العربية الميسرة ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2010.

57. الكيـــالي عبـــد الوهـــاب : موســـوعة السياســـة، الجـــزء الأول، المؤسســـة الغربيـــة للدراســـات والنشر ،لبنان،1983.

58. الكيـــالي عبـــد الوهـــاب : موســـوعة السياســـة، الجـــزء الأول، المؤسســـة الغربيـــة للدراســـات والنشر ،لبنان،1983.

59. عتريس محمد : معجم بلدان العالم ، جغرافي – اقتصادي – تاريخي- سياسي،الدار الثقافية ، القاهرة ،2002.

60. عجيل أمل : قصة وتاريخ الحضارات العربية، موسوعة تاريخية - جغرافية- حضارية- أدبية (ليبيا- السودان- المغرب) ، الجزء 19- 20، دار بيروت ،1999.

د) المجلات و الدوريات:

61. حسين عبيد منى : " الخريطة السياسية لأحزاب جنوب السودان الحركة الشعبية لتحرير السودان نموذجا" ، **مجلة الدراسات الدولية،** جامعة بغداد، العدد الحادي والأربعون،(د.ت).

62. ريكان خلف حسان : " التنافس المصري والبريطاني على السودان 1936- 1952 "، **مجلة المداد،** الجامعة العراقية، العدد الخامس،(د.ت).

هـ) الرسائل الجامعية والأطروحات:

63. إبراهيم عبده محمد طلال : العلاقات السودانية المصرية (1989-2011) ،بحث مكمل لنيل درجة البكالريوس (غير منشورة)، قسم العلوم السياسية ،جامعة الخرطوم ،(د.ت).

64. أحمد مختار معاذ : الحزب الاتحادي الديمقراطي الفترة من (1956-2012) ، بحث مكمل لنيل درجة البكالريوس (غير منشورة)، قسم العلوم السياسية ، جامعة الخرطوم،2013.

و) المواقع الإلكترونية :

65. ضياء الدين محمد محمد: الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان (الجبهة الإسلامية القومية نموذجا)، متاح على الرابط، www .alukah .net

الخميس: 2015-01-22 على الساعة: 18:00

66. مكاوي بهاء الدين : منظمات المجتمع المدني في السودان (خلفية تاريخية)، متاح على الرابط، www.sudaress.com السبت: 2015-05-09 على الساعة: 14.57

II. المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

67. Gabriel Warburg : The sudan Under Wingate administration in the anglo-egyptian sudan (1899-1916),Frank cass and campany limited ,London,1971 .

68. James Darmesteter : Le Mahdi depuis les origines de L' islam jusqu'A nos jour ,Ernest Leroux, paris, 1885.

فهـــرس الموضوعـات

فهرس الموضوعات